مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة للُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكَّمة

الجزء 1

العدد
14

أكتوبر - ديسمبر
2024م

١٣٨
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية
د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية
أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية
د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية
د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية
د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز
أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا
أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر
أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب
د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية
أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر
أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز
أ.د. محمد بن مريسي الحارثي
أستاذ الأدب والنقد بجامعة أم القرى
أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود
أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس
أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة
أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم
د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقا

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديدا؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلا من بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربية والإنجليزية.
- كلمات مفتاحية لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربية والإنجليزية.
- مقدمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقيا) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نشر بحثه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيا أو إلكترونيا، ويحق لها إدراجه في قواعد البيانات المحلية والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة – في أي وعاء من أوعية النشر – إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**موقف ابن جني من الظواهر اللغوية في رجز العجاج في كتابه سر صناعة الإعراب -دراسة وصفية تحليلية** د. عبد الله بن عثمان اليتيمي	٩
٢)	**التصاقب في غريب القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق** د. رفاه سراج محمود جوهرجي	٥٣
٣)	**الألفاظ الاقتصادية والعسكرية المولدة في تاريخ الجبرتي (ت ١٢٣٧ هـ) - جمع ودراسة معجمية** د. صخر مساعد مهنا الشريوفي	١٢٣
٤)	**نقد الفنون البديعية عند ابن حجة الحموي جمعا ودراسة** د. ياسر بن حامد المطيري	١٧٥
٥)	**قصص الصبر في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي (ت ٣٨٤هـ) -دراسة سردية** د. عبد الخالق بن عبد الرحمن بن عبد الخالق القرني	٢١٩
٦)	**تداولية الخطاب المكتوب دراسة في صحيفة بشر بن المعتمر وفق مبدأ التأدب** د. عزة أحمد مهدي علي	٢٨٣

م	البحث	الصفحة
٧)	**العيد في شعر مروان المزيني** **دراسة أسلوبية** د. عبد الهادي بن إبراهيم مويس العوفي	٣٢٩
٨)	**المسرواية بين قصدية التأليف واعتمال المسرحة** **رواية روما تيرمني لنجوى بن شتوان نموذجا** د. نهى بنت محمد الشايقي	٣٨١
٩)	**التقاطبات المكانية** **في رواية (رحلة الفتى النجدي) ليوسف المحيميد** د. كريمة دغيمان حسين العنزي	٤١٩
١٠)	**دلالات المشلح الثقافية ؛ قراءة في سيرة أمل التميمي** **في مشلح أبي وجدي** د. البندري بنت ضيف الله المطيري	٤٥٧
١١)	**تصور مقترح لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي** **في معالجة الأخطاء الإملائية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى** د. أحمد بن فهد السحيمي	٥٠١

قصص الصبر
في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي (ت : ٣٨٤هـ)
دراسة سردية

Stories of Patience
in the Book “Al-Faraj Baʿda al-Shidda” by Al-Qāḍi al-Tanoukhy: A Narrative Study

د. عبد الخالق بن عبد الرحمن بن عبد الخالق القرني

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والفنون بجامعة بيشة

البريد الإلكتروني: Adkgarni@gmail.com

DOI:10.36046/2356-000-014-005

مستخلص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة قصص الصبر في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي، وذلك لما يمثله موضوع الصبر من أهمية كبرى في الكتاب، وهو وظيفة سردية بنى من خلالها التنوخي قيمة الصبر في الحياة الاجتماعية، وصاغها من خلال خطاب تخييلي أحيانا، ومشاكل للواقع أحيانا أخرى.

وقد رسخ التنوخي مفهوم الصبر من خلال ما رواه من حكايات سردية مثلت بنية فنية فريدة، وخصوصية متميزة جعلت كتاب الفرج بعد الشدة من أهم المدونات السردية في القرن الرابع الهجري.

وقد اشتمل البحث على تمهيد تناول مفهوم البنية والسرد، وأهمية كتاب الفرج بعد الشدة، ومعنى الصبر لغة واصطلاحا، وأعقب ذلك مبحثان، اختص أولهما بدراسة أبنية السرد الخيالية والواقعية، واهتم المبحث الثاني بدراسة البناء السردي المتمثل في الزمن السردي، والفضاء المكاني، والشخصيات واللغة والحوار، وينتهي البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج.

الكلمات المفتاحية: التنوخي- السرد - الصبر - الفرج بعد الشدة.

Abstract

The main aim of this paper is to study the stories of patience in Al-Tanoukhy's book "*Al-faraj Ba'd Ashidda*" by using the structural approach as the topic of patience has great significance in this book. It has a narrative function which was structured by Al-Tanoukhy, who showed the value of patience in both social life and real-life problems, and coined it through imaginary discourse. He established the definition of patience through his narration. It represented a unique artistic structure and a unique privacy. The book was one of the most important corpus data in the fourth century of Hijrah. The paper consisted of an introduction that dealt with the concepts of structure and narration both linguistic and terminological contexts. It was followed by two chapters. The first chapter: the study of narration structure in both fiction and realism. The second chapter dealt with the study of narrative structure represented in narrative time, spatial setting, characters, and the language of dialogue. The paper ends with a conclusion and the most important findings.

Keywords: al-Tanoukhy, narration, patience, al-Faraj Baʿda al-Shidda.

مقدمة

يسعى هذا البحث إلى دراسة قصص الصبر في كتاب (الفرج بعد الشدة) للقاضي التنوخي دراسة سردية تعنى بتحليل البنية السردية بوصفها نسقا من التحولات يشتمل على قوانينه الخاصة، وذلك بالبحث عن مجموعة من العناصر والعلاقات المتشابكة في النص بالتركيز على الأبنية الداخلية إذ اشتملت أغلب الحكايات السردية في الكتاب على بنى متطورة ومركبة، وتركز الدراسة على عناصر البناء السردي الكامنة في الحكايات من حيث الزمان والمكان والشخصيات ولغة السرد والحوار.

ويعد كتاب (الفرج بعد الشدة) من أهم المدونات السردية في القرن الرابع الهجري بما يتسم به من بنية فريدة، جمعت قصصا متعددة، وحكايات مختلفة، ويتخذ شكلا فنيا ناضجا لأدبيات الفرج والصبر في النثر العربي، حيث تنتظم قصص الأخبار في الكتاب حول معنى الصبر، وهو وظيفة سردية يبني من خلالها التنوخي قيمة الصبر في الحياة الاجتماعية، ويصوغها من خلال خطاب تخييلي أحيانا، مشاكل للواقع أحيانا أخرى، وهو ما يسعى البحث إلى تجليته، والكشف عن أبعاده.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع، وأهمها:

١- طرافة الموضوع وجدته.

٢- أن كتاب الفرج بعد الشدة يمثل بنية فريدة وشكلا مبتكرا، ويقدم نمطا متميزا من الأخبار والحكايات.

٣- أن النصوص السردية في الكتاب تتمايز في مضامينها وشكلها وبنيتها.

٤- أن الكتاب يطلعنا على السياق الثقافي والاجتماعي في عصر المؤلف.

٥- أن موضوع الصبر في الكتاب لم يحظ بدراسات علمية تبرز معانيه ووظائفه وتطويعه للبناء السردي.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

١- يعد البحث ذا أهمية في تتناول قصص الصبر في كتاب الفرج بعد الشدة بشكل خاص، حيث صاغ التنوخي هذا المفهوم صياغة عقدية ترتبط بالإيمان الذي يحث المسلم على الصبر، وتحمل النكبات والشدائد.

٢- دراسة قصص الصبر من خلال المنهج السردي الذي يعنى بتحليل عناصر السرد ومكوناته.

٣- إبراز أهمية كتاب (الفرج بعد الشدة) بوصفه من أهم المدونات السردية في القرن الرابع الهجري.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات تناولت كتاب الفرج بعد الشدة من زوايا مختلفة، وأبرزها:

١- مع كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي، إعداد د. إبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللغة الأردني، ١٩٨٠. وهو بحث يتناول التوصيف التاريخي للكتاب وتحقيقه، ولم يتطرق فيه الباحث للسرد في الكتاب.

٢- المحسن التنوخي –حياته ودراسة تحليلية لآثاره– رسالة ماجستير إعداد سلوى عبد الفتاح درويش، كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية ١٩٩٤م.

٣- القص في أخبار الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي، بحث إعداد البشير الوسلاني، حوليات الجامعة التونسية ١٩٩٧م.

والبحث يتناول قصص الكتاب بشكل عام دون التركيز على ظاهرة محددة.

٤- أشكال السرد في القرن الرابع الهجري –كتاب الفرج بعد الشدة نموذجا، تأليف د. مصطفى عطية جمعة، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م.

والكتاب يتناول أشكال السرد في القرن الرابع مقارنا بين الأشكال السردية المختلفة، وكتاب (الفرج بعد الشدة).

٥- السرد في أدب القاضي التنوخي، رسالة دكتوراه، إعداد محمد محمود حرب، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، نيسان ٢٠١١م.

٦- الأمثولة الوعظية في كتاب (الفرج بعد الشدة)، بحث إعداد د. منى عبد الله منصور المطرفي، منشور في مجلة كلية دار العلوم - جامعة المنيا ٢٠١٧م.

والبحث يتعرض لتحليل نص الأمثولة الوعظية في كتاب (الفرج بعد الشدة) باستخدام الأدوات التداولية، بهدف الكشف عن قدرة النص الأدبي في إنجاح عملية التواصل، ولذلك يغلب عليه طابع الدراسات اللغوية.

٧- سرديات الأمل، دراسة في أخبار (الفرج بعد الشدة) للتنوخي، بحث إعداد رشا جليس، مجلة الدراسات العربية، المركز، ج٢، ٢٠٢٣م.

ويهتم البحث بتحليل مفهوم الأمل في كتاب التنوخي، ويركز على النماذج السردية التي ترسخ مفهوم الأمل، من خلال التصوف والفكاهة والسرد الوعظي والتاريخي.

٨- البنية والدلالة في أخبار القاضي التنوخي من خلال كتابيه (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) و(الفرج بعد الشدة)، رسالة دكتوراه إعداد البوغالمي الشاذلي - جامعة تونس كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٣م.

وقد تناول الباحث في رسالته البنية الإطارية في أخبار التنوخي والمتن الحكائي وعلاقة الإسناد بهذا المتن، والبنية القصصية والدلالة والقيمة الأدبية في أخبار التنوخي ومصادره ومنهج التأليف.

وقد ركز الباحث في رسالته على الخبر والإسناد، وأفاد البحث من بعض ما جاء في الرسالة، وأشرت إلى ذلك في مواضعه.

ولا شك أن هذه الدراسات تعكس ما يمثله كتاب (الفرج بعد الشدة) من

أهمية، بوصفه يمثل تطورا واضحا في مورثات السرد، ولكنها لم تعن بموضوع الصبر ووظائفه من خلال الأبنية السردية.

خطة البحث:

يشتمل البحث على تمهيد يتناول أهمية كتاب (الفرج بعد الشدة)، ويقف على معنى الصبر لدى اللغوين، وفي اصطلاح الدارسين، ورؤية التنوخي للصبر.

ويعقب التمهيد مبحثان، يتناول أولهما العناصر الآتية:

- قيمة الصبر من خلال السرد التخييلي.
- قيمة الصبر في السرد المشاكل للواقع.

أما المبحث الثاني فيتناول البناء السردي في قصص الصبر، ويشمل العناصر الآتية:

- الشخصيات.
- الزمن السردي.
- الفضاء المكاني.
- الحوار.
- تقنية الحلم.
- البنية السردية المركبة.
- لغة السرد.
- توظيف الشاهد القرآني والشعري.

ويعقب ذلك خاتمة تتضمن نتائج البحث وثبت بالمصادر والمراجع.

منهج البحث:

يوظف البحث المنهج السردي في دراسة قصص الصبر في كتاب الفرج بعد الشدة، وذلك لأن أغلب الحكايات السردية في الكتاب تشتمل على أبنية متطورة ومركبة، كما أن كثيرا من الحكايات تشتمل على قصتين: إحداهما رئيسة وتمثل البنية الكبرى، والأخرى فرعية وتمثل بنية صغرى، وتتشكل من الوحدتين بنية سردية كبرى.

تمهيـــد

مفهوم البنية:

تعددت التعريفات حول البنية وهي مشتقة في اللغات الأوربية من الأصل اللاتيني (Struere) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى[١].

ويرى جيرالد برانس صاحب "قاموس السرديات" أن البنية "هي شبكة من العلاقات الموجودة بين القصة والخطاب، والقصة والسرد، وأيضا الخطاب والسرد"[٢]، ويعرفها كذلك بأنها "شبكة العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة وبين كل مكون على حدة والكل"[٣].

ويقصد بهذا التعريف ما يحدث من ترابط وتماسك بين مكونات مختلفة.

وإن النقد الحديث يتقدم "في جانب من جوانب نشاطه البحثي، لتحليل النص الأدبي تحليلا يتناول هيكل البنية، ومثل عالم يمكن للناقد أن يشتغل على مادة الجسد النصية ليقدم معرفة بالوظائف الداخلية التي تمارسها عناصر البنية"[٤].

وقد عرف جان بياجيه البنية بأنها "نسق من التحولات يحتوي على قوانينه الخاصة"[٥].

---

(١) ينظر: صلاح فضل، "النظرية البنائية في النقد الأدبي". (ط١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨م)، ص ١٩٠.

(٢) جيرالد برانس، "قاموس السرديات". ترجمة: السيد إمام. (ط١، القاهرة: ميراث للنشر والمعلومات، ٢٠٠٣م)، ص١٩١.

(٣) المرجع السابق.

(٤) يمنى العيد، "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي". (ط١، بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٩م)، ص١٩.

(٥) جان بياجيه، "البنيوية". ترجمة: عارف منيمنة وبشير الوبري، (ط٤، بيروت: منشورات =

ويقدم (لالاند) تعريفا جامعا للبنية، فيقول: هي "نسق أو كل مؤلف من ظواهر متضافرة بحيث تكون كل ظاهرة فيها تابعة للظواهر الأخرى، ولا يمكن أن تكون ما هي عليه إلا في علاقتها بتلك الظواهر"(١).

مفهوم السرد:

السرد –لغة– كما ورد في تعريف ابن منظور: "تقدمة الشيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له"(٢).

وفي المعجم الوسيط: "سرد الشيء: تابعه ووالاه، يقال: سرد الحديث: رواه وعرضه، قص دقائقه وحقائقه ويقصد بالسرد التتابع والتسلسل"(٣).

والسرد اصطلاحا هو البناء الأساسي في العمل الأدبي، بل هو أساس وجوهر كل عمل روائي.

ويرى رولان بارت أن "السرد تحمله اللغة المنطوقة، شفوية كانت أم مكتوبة والصورة ثابتة أو متحركة"(٤).

=

عويدات، ١٩٨٥م)، ص٧–٨.

(١) أندريه لالاند، "موسوعة لالاند الفلسفية". (د. ط، بيروت: منشورات عويدات، ٢٠٠١م)، ص ١٤٣١.

(٢) ابن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ) مادة (س ر د).

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، "المعجم الوسيط". (د.ط، القاهرة: دار الدعوة، ١٩٨٩م)، ١/ ٤٢٦.

(٤) أحمد رجب خفاجي، "مصطلح السرد في النقد الأدبي الحديث". (د. ط، عمان: دار صفاء، ٢٠١٢م)، ص ٣٨.

ويعرفه سعيد يقطين بأنه "فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء أكانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان"(١).

مفهوم السردية:

السردية هي العلم الذي يدرس أو يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة، وهي تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب(٢).

كما تعرف السردية بأنها "العلم الذي يبحث عن صياغة نظريات العلاقات بين النص السردي والقصة والحكاية"(٣).

ويرى فورستر أن البنية السردية "مرادفة للحبكة، وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق، أو التتابع والسببية، أو الزمان والمنطق في النص السردي"(٤).

وتتكون البنية السردية من عدة عناصر هي الشخصيات والحدث والزمان والمكان.

(١) سعيد يقطين، "الكلام والخبر – مقدمة للسرد العربي". (ط. ١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧م)، ص ١٩.

(٢) ذويني خشير الزبير، "سيميولوجيا النص السردي". (ط٢، الجزائر: رابطة أهل القلم، الجزائر، ٢٠٠٦م)، ص ٢٠.

(٣) عبد الرحيم الكردي، "البنية السردية للقصة القصيرة". (ط٣، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م)، ص ١٧.

(٤) المرجع السابق، ص ١٨.

التعريف بكتاب الفرج بعد الشدة

يعد كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي(•) (ت ٣٨٤هـ) من أهم المؤلفات السردية في القرن الرابع الهجري، فهو يحظى بخصوصية فنية كبيرة، ويعبر عن تطور السرد الفني في عصر المؤلف، ويتميز ببنية فريدة جمعت قصصا متعددة، وتنوعا في الشخصيات والأحداث والأزمنة والأماكن، كما يتميز بوحدة الموضوع، وشمولية الطرح، وقد تميز هذا الكتاب عن سواه من المؤلفات النثرية بطرحه موضوع الصبر الذي يعقبه الفرج، وينطلق من حقيقة مؤداها أن الحياة لا تخلو من المحن، وأن كل محنة علاجها الصبر، حتى تنتهي إلى فرج من الله.

وقد سعى المؤلف إلى تأكيد هذه الحقيقة والاحتجاج لها برواية قصص متعددة الاتجاهات: الواقعية والغرائبية والتاريخية والشخصية، وجعل كتابه ميدانا لكل الطوائف الاجتماعية، ووظف طائفة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ترسخ مفهوم الصبر وتحفز الممتحن على التمسك به، والتثبت انتظارا للفرج بعد الشدة.

وقد ابتلى القاضي التنوخي نفسه بعدد من النكبات والشدائد، فعزل عن منصبه عدة مرات، وتعرض للنفي من بلاده، وصودرت ضياعه، فكانت تلك أهم

(•) القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي. ولد في بيت علم وفقه، وكان أبوه قاضيا، نشأ بالبصرة وتفقه وتقلد القضاء سنة ٣٤٩هـ في أماكن متعددة، ثم استقر ببغداد، وشملته عناية الوزير المهلبي، فصار من ملازمي مجلسه، واتصل في بغداد بجماعة من العلماء ومنهم أبو الفرج الأصفهاني، وصرف من عمله في سنة ٣٥٩هـ وأخذت ضيعته ثم أعيد قاضيا على الأهواز ثم واسط، واضطربت أحوال بغداد، فلجأ إلى البطيحة بعد أن صودر ونفي وشرد من قبل الوزير ابن بقية، وتعرض لنكبة عظيمة لحقته، فحبس وتهدد بالقتل، إلى أن فرج الله عنه وأطلق سراحه. وتوفي سنة ٣٨٤هـ. ينظر: ياقوت الحموي، "معجم الأدباء". تحقيق د. إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ٣: ٩٤٠.

الدوافع التي دفعته إلى تأليف كتابه، وكأنه أراد أن ينقل تجربته الشخصية الواقعية ليقنع القارئ أن الدنيا متقلبة، وأنه لا أمان في سلطان أو منصب أو مال.

وقد ظهرت قصدية المؤلف في ترسيخ مفاهيم الصبر والأمل والفرج بدءا من عنوان الكتاب، وانتهاء بالمتن السردي.

وقدم التنوخي للكتاب بمقدمة منهجية استهلها بقوله: "الحمد لله الذي جعل بعد الشدة فرجا، ومن الضر والضيق سعة ومخرجا، ولم يخل محنة من منحة، ولا نقمة من نعمة، ولا نكبة ورزية، من موهبة وعطية"(١).

ويقول التنوخي: "فإني لما رأيت أبناء الدنيا متقلبين فيها بين خير وشر، ونفع وضر، ولم أر لهم في أيام الرخاء أنفع من الشكر والثناء، ولا في أيام البلاء أنجع من الصبر والدعاء؛ لأن من جعل الله عمره أطول من عمر محنته، فإنه سيكشفها عنه بتطوله ورأفته ... ووجدت أقوى ما يفزع إليه من أناخ الدهر بمكروه عليه قراءة الأخبار التي تنبئ عن تفضل الله -عز وجل- على ما حصل قبله في محصلة، ونزل به مثل بلائه ومعضلة..." (٢).

فالتنوخي يرى أن أكثر ما يحتاج إليه المكروب هو قراءة أخبار السابقين الذين كتب الله لهم النجاة من محن وشدائد ابتلوا بها، ويعدد أشكالا مختلفة لتلك النكبات، ثم يقول: "فإن في معرفة الممتحن بذلك شحذ بصيرته في الصبر وتقوية عزيمته على التسليم إلى مالك كل أمر"(٣)، مؤكدا أن المخرج من كل شدة إنما يكون بالصبر والتوجه إلى الله بالدعاء.

وتوخيا للأمانة العلمية ذكر التنوخي -في المقدمة- من سبقه من المؤلفات، منها

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة". تحقيق عبود الشالجي، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٢م)، ١: ٥١.
(٢) المصدر السابق، ١: ٥٢-٥٣.
(٣) المصدر نفسه، ١: ٥٢.

كتاب (الفرج بعد الشدة والضيقة) لأبي علي الحسن بن علي بن محسن المدائني، وقد جمع فيه أخبارا قليلة، وكتاب لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا سماه (كتاب الفرج بعد الشدة) في نحو عشرين ورقة، والغالب عليه أحاديثه عن النبي ﷺ وأخبار عن الصحابة والتابعين، يدخل بعضها في معنى طلبته، وباقيها أحاديث أخبار في الدعاء، وفي الصبر، وفي الأرزاق والتوكل، وأشار التنوخي إلى كتاب ثالث سبقه للقاضي أبي الحسين عمر بن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف القاضي، في مقدار خمسين ورقة، سماه (الفرج بعد الشدة) أودعه أكثر ما رواه المدائني، وجمعه وأضاف إليه أخبارا أخر، أكثرها حسن.

ونظرا لما شاب هذه الكتب الثلاثة من نقص رأى التنوخي أن يؤلف كتابا جامعا يختلف عن طريقهم في التأليف، فقال: "فكان هذا من أسباب نشاطي للتأليف كتاب يحتوي من هذا الفن على أكثر مما جمعه القوم، وأشرح وأبين المغزى، وأكشف وأوضح، وأن أخالف مذهبهم في التصنيف، وأعدل عن طريقهم في الجمع والتأليف، فإنهم نسقوا ما أودعوه كتبهم جملة واحدة، وربما صادفت مللا من سامعيها، أو رافقت سآمة من الناظرين فيها، فرأيت أن أنوع الأخبار، وأجعلها أبوابا"(١).

ولم ير التنوخي غضاضة في أن يكرر اسم كتابه بـ (الفرج بعد الشدة) تيمنا لقارئه بهذا الفأل، وأشار إلى محتوى كتابه فقال: "وأنا بمشيئة الله تعالى، جامع في هذا الكتاب، أخبارا من هذا الجنس والباب، أرجو بها انشراح صدور ذوي الألباب، عندما يدهمهم من شدة ومصاب، إذ كنت قد قاسيت من ذلك، في محن دفعت إليها، ما يحنو بي على الممتحنين، ويحدوني على بذل الجهد في تفريج غموم المكروبين"(٢).

(١) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١: ٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ١: ٥٢.

وقسم التنوخي كتابه إلى أربعة عشر بابا تناولت ما أنبأ الله تعالى به في القرآن من ذكر الفرج، بعد البؤس والامتحان، وما جاء في الآثار، من ذكر الفرج بعد اللأواء، وما يتصل به إلى كشف نازل الشدة والبلاء، ومن بشر بفرج، ونجا من محنة، ومن خرج من حبس أو أسر إلى سراح، ومن فارق شدة إلى رخاء بعد بشرى منام، ومن اشتد بلاؤه بمرض ناله، فعافاه الله بأيسر سبب، ومن امتحن من لصوص بسرق أو قطع، ومن نالته شدة في هواه، فكشفها الله تعالى عنه، وختم أبوابه بما اختير من ملح الأشعار في أكثر معاني ما تقدم من الأمثال والأخبار.

وقد ركز التنوخي في قصصه وأخباره على قيمة الصبر، بوصفه مفتاحا للفرج، وتثبيتا للمحن، وأورد كثيرا من القصص؛ ليقنع القارئ بأن كل شدة يعقبها فرج، وكل صبر يعقبه نصر.

معنى الصبر:

أصل كلمة الصبر -لغويا- المنع والحبس، تقول: قتل فلان صبرا أي حبسا حتى قتل[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه**﴾[٢].

والصبر: نقيض الجزع، ويقال صبر صبرا تجلد ولم يجزع، وانتظر في هدوء واطمئنان، وصبر على الأمر احتمله ولم يجزع[٣].

والصبر: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى،

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (صبر).

(٢) سورة الكهف، رقم الآية: ٢٨.

(٣) ينظر: الفيروزآبادي، "القاموس المحيط". تحقيق مكتب تحقيق التراث، (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م)، ١: ٤٢٢. وإبراهيم مصطفى وآخرون، "المعجم الوسيط". تحقيق: مجمع اللغة العربية، (ط١، القاهرة: دار الدعوة، ١٤٠٠هـ)، ١: ٥.

وحبس الجوارح عن التشويش، وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله[١].

ويعد من أخلاق النفس الفاضلة؛ لأنه حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن الشكوى، وهو من كمال الإيمان، ومن صفات المؤمنين الصادقين.

وقد تكرر أمر الله بالصبر في القرآن في مواضع عدة، كقوله تعالى: ﴿ **فاصبر إن العاقبة للمتقين**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿**فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب**﴾[٣]، وأمر بالصبر الجميل، فقال: ﴿**فاصبر صبرا جميلا**﴾ [٤]، والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى ولا يشعر به استعجال واضطراب قلب، وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين**﴾[٥].

وقد جعل الله للصابرين أجرا عظيما، فقال تعالى: ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿**واصبروا إن الله مع الصابرين**﴾ [٧].

مفهوم الصبر في رؤية التنوخي

يعد الصبر أهم الدعائم التي قام عليها كتاب (الفرج بعد الشدة) وقد تحدث

(١) ينظر: ابن قيم الجوزية، "مدارج السالكين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م) ٢: ١٥٥.

(٢) سورة هود، الآية رقم: ٤٩.

(٣) سورة، ق، رقم الآية: ٣٩.

(٤) سورة المعارج، رقم الآية: ٥.

(٥) سورة البقرة، رقم الآية: ١٥٣.

(٦) سورة الزمر، رقم الآية: ١٠.

(٧) سورة الأنفال، رقم الآية: ٤٦.

التنوخي عن أهمية الصبر، وأعلى من قيمته، فقال: "فإني لما رأيت أبناء الدنيا متقلبين فيها، بين خير وشر، ونفع وضر، ولم أر لهم في أيام الرخاء أنفع من الشكر والثناء، ولا في أيام البلاء، أنجع من الصبر والدعاء"(١)، فالمخرج من البلاء والمحن في رؤيته يكمن في أمرين هما: الصبر والدعاء.

وقد رأى التنوخي أن استدعاء تجارب الآخرين في الابتلاء وقراءة أخبارهم فيما امتحنوا به شحذ لبصيرة الإنسان في الصبر والتحمل، فقال: "ووجدت أقوى ما يفزع إليه من أناخ الدهر بمكروه عليه، قراءة الأخبار التي تنبئ عن تفضل الله -عز وجل- على من حصل قبله في محصله، ونزل به مثل بلائه ومعضله، بما أتاحه له من صنع أمسك به الأرماق، ومعونة حل بها من الخناق، ولطف غريب نجاه، وفرج عجيب أنقذه وتلافاه، وإن خفيت تلك الأسباب، ولم تبلغ ما حدث من ذلك الفكر والحساب، فإن في معرفة الممتحن بذلك، شحذ بصيرته في الصبر، وتقوية عزيمته على التسليم إلى مالك كل أمر"(٢).

وقد أكد التنوخي قيمة الصبر وأهميته بذكر جملة من أقوال الحكماء في الصبر، ومنها ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "أفضل عمل الممتحنين، انتظار الفرج من الله -عز وجل- والصبر على قدر البلاء"(٣)، كما روي عنه: "الصبر كفيل بالنجاح، والمتوكل لا يخيب ظنه"(٤).

وتقترن المحنة بالصبر، ففي المحن تمحيص من الذنب، وتنبيه من الغفلة، وتعرض

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة" مصدر سابق، ١: ٥١.
(٢) المصدر نفسه، ١: ٥٢.
(٣) المصدر نفسه، ١: ١٥٤.
(٤) المصدر نفسه، ١: ١٦٩.

للثواب بالصبر"[١].

ويقرن التنوخي الفرج بالصبر، فالفرج يأتي من خلال الصبر؛ لأن الصبر هو مفتاح الفرج، وإذا أراد الإنسان الفرج كان عليه أن يصبر، فكلما صبر خفف الله عنه وكافأه بالفرج.

وقد أكثر التنوخي من إيراد الروايات التي ترسخ معنى الصبر، وتعلي من قيمته.

وأكد التنوخي معنى آخر من معاني الصبر، وهو أن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وتمثل في ذلك بحديث النبيﷺ لعبد الله بن عباس، ومما جاء فيه: "إن استطعت أن تعمل لله بالصدق واليقين، فافعل، فإن لم تستطع، فإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا"[٢].

فالرسول ﷺ يؤكد أن في الصبر على المكاره خيرا كثيرا، فقيه الدواء والشفاء والراحة النفسية والطمأنينة، وقد قرن النصر بالصبر، والفرج بالكرب، وقد أورد دليلا على ذلك حديث النبي ﷺ : "إن الصبر يأتي على قدر البلاء"[٣].

وربط التنوخي مفهوم الصبر بالابتلاء من خلال الرؤية الإيمانية المتمثلة في الآية الكريمة: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين**﴾[٤].

فالابتلاء في الدنيا من فقر وجوع وموت ونقص في الثمرات، كل ذلك ابتلاء

(١) ينظر: نفسه، ١: ١٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ١: ١١٦.

(٣) المصدر نفسه، ١: ١١٧.

(٤) البقرة: الآية ١٥٥.

يرى فيه الله -سبحانه وتعالى- قدرة الإنسان على الصبر.

ويؤكد التنوخي في كل موضع من كتابه أن الفرج يرتبط بقدرة الإنسان على الصبر والتحمل، وحشد الأخبار والحكايات انطلاقا من هذا المفهوم، وجعله يواجه المحنة بالصبر.

فموضوع الصبر في كتاب (الفرج بعد الشدة) يمثل بنية كلية تفرعت عنها بنيات سردية صغيرة متمثلة في القصص التي بنيت على موضوع الصبر.

ومن ثم فالكتاب يمثل بنية سردية كلية واحدة تتمثل في موضوع واحد، وهو أن كل شدة يعقبها فرج، وهي حكمة في جوهرها، فكأن التنوخي وضع كتابه مبرهنا به على صدق تلك الحكمة من خلال مئات القصص المقدمة، التي لا يجمعها إلا رابط الموضوع الواحد في معظمها -تلك البنية الكلية تأثرت بحكم العصر الذي عاش فيه التنوخي- بالكتب السردية ذات القصة الكلية وما يتفرع عنها من قصص صغيرة[١].

(١) ينظر: مصطفى عطية جمعة، "أشكال السرد في القرن الرابع الهجري – منهجية جديدة لقراءة السرد العربي". (ط١، القاهرة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠٠٦م)، ص٩٠.

المبحث الأول: قيمة الصبر من خلال السرد التخييلي والواقعي

السرد التخييلي:

سعى التنوخي إلى ترسيخ قيمة الصبر باتخاذ وسائل وطرق مختلفة، منها السرد المشاكل للواقع، والقصص الديني، ومنها إبراز أهمية الصبر من خلال السرد التخييلي، ونعني به القصص التي دارت أحداثها بمعزل عن العقل والمنطق، واعتمدت على عالم الخيال، وهو ما يعرف بالقص العجائبي وهو " التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما يواجه حدثا فوق الطبيعي حسب الظاهر"(١).

فهذا اللون من السرد ناتج عن الخيال، وقد يكون فيه شيء من الواقع، ولكنه الواقع المحكوم بقوانين مجهولة، غير أن الغرائبية فيه تتجاوز الواقع، وتدور حول الفوارق وعالم الشياطين والجان والكائنات الغريبة، ونجد أصداء لهذا اللون من السرد في قصص ألف ليلة، ويبدو أن ذائقة المتلقين تقبلت هذا اللون من السرد في عصر المؤلف، ولذلك عمد إليها ليضع من خلالها مقصده في ترسيخ قيمة الصبر وتحقق الفرج بعد الشدة.

ويعود هذا السرد العجائبي إلى قدرة الأديب؛ إذ "يجمح الخيال الخلاق مخترقا حدود المعقول، أو المنطقي والتاريخي والواقعي، ومخضعا كل ما في الوجود، من الطبيعي إلى الماورائي، لقوة واحدة فقط: هي قوة الخيال المبدع المبتكر، الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة"(٢).

ومن ذلك قصة رواها التنوخي بعنوان (ابن التمساح) فينقل عن السارد أو

(١) تزفتيان تودوروف، "مدخل إلى الأدب العجائبي". ترجمة الصديق بوعلام، (ط١، القاهرة: دار شرقيات، ١٩٩٤م)، ص ٤٢.

(٢) كمال أبو ديب، "الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي". (ط١، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٧م) ص٨.

الراوي أنه رأى بمصر رجلا يعرف بابن التمساح، فسأل جماعة من أهل مصر عن ذلك، فقالوا: هذا وطئ التمساح أمه، فولدته، فلم يصدق ذلك، وبحث عن حقيقة الأمر، فأخبره جماعة من العقلاء أن التمساح يأخذ الناس من الماء فيفترسهم، وكان قد قبض على امرأة، فجعلها في المغارة، وانصرف، فرأت هناك رجلا حيا، وآثار جماعة قد افترسهم التمساح، وأخذ الرجل يؤانسها بالحديث، إلى أن طالبها بنفسه، فأبت ووعظته، فلم يلتفت إلى كلامها، واغتصبها، وما نزل حتى جاء التمساح، فأكله، وكادت المرأة تموت من الفزع، ولكنها اعتصمت بحبل الصبر، حتى سمعت وقع حوافر خيل، فأخرجت رأسها من الغار، واستغاثت بالرجال، فأخرجوها من المغارة، وأخبرتهم خبرها، فأركبوها معهم، وأدخلوها البلد، وبعد مدة، ظهر الحمل، فولدت ابنها، وكرهت أن تخبر أحدا بهذا الحديث، فنسبت ذلك إلى التمساح، واستتر أمرها بذلك"(١).

والقصة يختلط فيها الواقع بالخيال، وتجذب المتلقي بغرابتها وطرافتها، لكن التنوخي لم يوردها لهذا الهدف وحده، وإنما أراد أن يرسخ قيمة الصبر، من خلال المرأة التي حبست في المغارة، وحاولت أن تقاوم مراودة الرجل لها بالوعظ، ولكنه لم يستجب فنال جزاءه.

ويؤكد التنوخي قيمة الصبر في قصة خيالية أخرى، تقول: " كان لامرأة ابن، فغاب عنها غيبة طويلة، وأيست منه، فجلست يوما تأكل، فحين كسرت اللقمة وأهوت بها إلى فيها، وقف بالباب سائل يستطعم، فامتنعت عن أكل اللقمة، وحملتها مع تمام الرغيف فتصدقت بها، وبقيت جائعة يومها وليلتها فما مضت إلا أيام يسيرة حتى قدم ابنها، فأخبرها بشدائد عظيمة مرت به، ومن هذه الشدائد، أن أسدا هجم عليه وخطفه من فوق حماره، وأنشب مخالبه في ثيابه، وزحف به إلى أجمة، وبرك عليه

(١) بنظر: التنوخي، "الفرج بعد الشدة". مصدر سابق، ٤: ١٦٨ – ١٦٩.

ليأكله، فشاهد رجلا عظيم الخلق، أبيض الوجه والثياب، وقد جاء حتى قبض على الأسد من غير سلاح، وشاله وخبط به الأرض وقال: قم يا كلب، لقمة بلقمة، فقام الأسد يهرول، ولما ذكر لها التاريخ لهذه الحادثة، تذكرت موقفها من الفقر الذي أعطته الرغيف كاملا"[١].

والقصة تنتمي إلى السرد الخيالي، وإن كان فيها شيء من الواقع، كالمرأة التي أصابها اليأس من غياب ابنها، وتصدقها باللقمة على السائل، ولكن الخيال يتمثل في ذلك الرجل العظيم الخلق، أبيض الوجه والثياب، الذي قبض على الأسد بغير سلاح، وأنقذ الابن مكافأة للأم الصابرة التي تصدقت على الفقير.

والقصة تشكل بنية سردية كبرى إذ تشتمل على قصتين، إحداهما واقعية وهي قصة الأم والفقير، والأخرى خيالية وهي الصراع مع الأسد، وقد تداخلت القصتان وشغلتا بنية كلية واحدة.

ومن الغرائب قصة الأسد الذي أخذ رجلا في المكان الذي أخذ فيه أباه إذ أدخله الأجمة، وقد زال عقله، ولم يعلم من أمره شيئا، إلا أنه أفاق فلم ير الأسد، ووجد أعضاءه سالمة، ووجد حوله من الجماجم والعظام أمرا عظيما، فأمسك بحبل الصبر، إلى أن قام ومشى ونجا[٢].

والقصة ذات بنيتين، إحداهما قصة الأب الذي اختطفه الأسد وقد وردت على سبيل الإشارة، لتهيئ للبنية الأخرى وهي قصة الرجل الذي نجا من الأسد.

وشبيه بتلك القصة قصة قاضي القضاة المعروف بابن السائب، الذي قضى ليلة

(١) المصدر نفسه، ٤/ ١٣٣-١٣٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٤/ ١٨٨ – ١٨٩.

مع الأسد في حجرة مغلقة الباب، فظل صابرا يدعو إلى أن أنجاه الله[١].

كذلك قصة الرجل الذي أعان الفيلة على قتل ثعبان، فكافأوه بما أغناه، وكان ذلك لصبره وقوة تحمله[٢].

وقد أورد التنوخي حكاية بعنوان من يتوكل على الله فهو حسبه، وهي حكاية تمزج بين الواقع والخيال، ويروي فيها حكاية رجل ركب البحر مع جماعة، فسمعوا هاتفا يهتف بهم، من يعطيني عشرة آلاف دينار حتى أعلمه كلمة إذا أصابه غم، أو أشرف على هلاك، فإذا قالها، انكشف ذلك عنه، واستجاب بطل الحكاية لمطلب الهاتف، ورمى له في البحر بدرتين فيهما عشرة آلاف دينار، فسمع الهاتف يقول: إذا أصابك غم، أو أشرفت على الهلاك، فاقرأ: ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا**﴾ [٣]، فاستهجن جميع من في المركب فعل الرجل وظنوا أنه مجنون، وبعد عدة أيام، انقلب المركب، فلم ينج منهم أحد غير ذلك الرجل، ووقع على لوح، وطرحه البحر على جزيرة نائبة، فرأى قصرا منيفا، فدخله، فإذا فيه كل ما يكون في البحر من الجواهر وغيرها، وإذا بامرأة لم ير قط أحسن منها، وحكت له قصتها، فعرف أنها ابنة تاجر كبير بالبصرة، وقد سافرت مع أبيها في البحر، فتحطم المركب، فاختطفها شيطان من البحر، يتلاعب بها، ويؤذيها من غير أن يطأها ثم ينزل إلى البحر سبعة أيام، يعود بعدها مكررا أفعاله، فلما قرب منها، وكاد يغشاها، قرأت الآية، فإذا هو قد خر كقطعة جبل، إلا أنه رماد محترق، وصحب الرجل المرأة وعاد

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٤/ ١٨٦ – ١٨٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٤/ ١٧٤ – ١٧٥.

(٣) سورة الطلاق: ٢-٣.

بها إلى أهلها، وتزوجها، وصار أيسر أهل البصرة[١].

وهذه القصة العجائبية تطرح مفهوم التوكل الذي اقترن بنداء الهاتف في عرض البحر، وهو صوت غير مرئي يمثل المعرفة الروحية، ويعكس الفضاء الغيبي، ويلفتنا أسلوب التنوخي في رواية القصة، وهو أسلوب يعكس بنية القصة التي تبدأ بالإشارة إلى فضاء المكان (البحر) الذي يدور فيه الحدث الذي يحمل طابع المفاجأة، وهذا الحدث يتصاعد شيئا فشيئا حتى يتداخل مع حدث آخر هو قصة المرأة المختطفة المسجونة في القصر (وهو فضاء مكاني آخر) لنشهد صراعا من نوع آخر بين المرأة والشيطان، وينكشف المشهد بالنهاية السعيدة التي آلت إليها القصة، وبعد أن ظل بطلها متمسكا بإيمانه القلبي بعد أن قاده التوكل على الله إلى تلك النتيجة.

وقد تضمنت البنية السردية الكبرى للقصة بنية صغرى تمثلت في القصة الفرعية للمرأة التي تلاحقها الأحداث إلى أن تصل إلى النتيجة المحتومة، وهي الفرج بعد الصبر، والخلاص من رمز الشر (الشيطان)، وما كان هذا الخلاص ليتم إلا بالقوة الإيمانية، والآية القرآنية.

وقد بنى التنوخي الحكاية على بنية حوارية حيث تبادلت شخصيات القصة الحوار الذي أسهم في دفع الحدث وتطوره حتى انتهى إلى الفرج وانقشاع المحنة، وهذه الهيمنة للحوار شكلت بنية مركزية تشكل من خلالها السرد "ولعل ما يثير انتباه القارئ في هذا النموذج هو الطريقة التي بني عليها خبر الفرج، ونعني هنا أسلوبا متعلقا ببنية القصة التضمينية، والذي يمثل تطورا واضحا وبارزا في السرد العربي"[٢]، ولذلك نرى بوضوح عددا من الأخبار التي أودعها التنوخي في مدونته

(١) ينظر: الفرج بعد الشدة، ١: ١٠٠ – ١٠١.

(٢) رشا جليس، "سرديات الأمل، دراسة في أخبار (الفرج بعد الشدة) للتنوخي". (المركز: مجلة =

قد تجاوزت البنية الخبرية البسيطة والمركبة إلى بناء أكثر نموا وتشكلا في فنية الخبر، ومثاله القصة السابقة[١].

وجملة القول إن التنوخي وظف هذا اللون من السرد التخييلي لترسيخ قيمة الصبر، وهو يدرك أن مثل هذا السرد يجد قبولا وجاذبية عند المتلقين، الذين تجذبهم قصص الخوارق والغرائب التي تخترق الواقع والمنطق، فاتخذها وسيلة لإقناع القارئ بحجته، وطرح قيمة الصبر التي يستخلصها المتلقي من كل حكاية من تلك الحكايات.

السرد الواقعي:

أورد التنوخي هذا اللون من السرد في سياق سعيه الحثيث لتاصيل قيمة الصبر، ويندرج في هذا اللون قصص الأنبياء الذين امتحنوا بالصبر، وقد أشار التنوخي إلى ذلك فقال: "وقد ذكر الله -تعالى- فيما اقتصه من أخبار الأنبياء، شدائد ومحنا، استمرت على جماعة من الأنبياء -عليهم السلام- وضروبا جرت عليهم من البلاء، وأعقبها فرج وتخفيف، وتداركهم فيها بصنع جليل ولطيف"[٢].

وقد أورد التنوخي قصصا واقعية ترسخ قيمة الصبر، لأشخاص تعرضوا للمحن والنكبات، فقابلوها بالصبر والتسليم، حتى قيض الله لهم الفرج والخلاص.

وأورد التنوخي قصة رويت عن بزرجمهر بن البختكان الحكيم[٣] الذي كان وزير أنوشروان، فإنه حبسه عند غضبه، في بيت كالقبر ظلمة وضيقا وصفده بالحديد،

=

الدراسات العربية، ٢٠٢٣م) المجلد: ٢، ص٨٢.

(١) ينظر: المرجع السابق: ص ٨٤ – ٨٥.

(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة". مصدر سابق، ١: ٦٥.

(٣) كان من حكماء الفرس، وقيل إنه مؤلف كتاب (كليلة ودمنة)، ينظر: ابن النديم، "الفهرست". تحقيق: إبراهيم رمضان، (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧م)، ص٣٧٠.

وألبسه الخشن من الصوف، وأمر أن لا يزاد في كل يوم، على قرصين خبزا شعيرا، وكف ملح جريش، ودورق ماء، وأن تحصي ألفاظه، فتنقل إليه، فأقام بزرجمهر شهورا، لا تسمع له لفظة، فقال أنوشروان: أدخلوا إليه أصحابه، ومروهم أن يسألوه، ويفاتحوه في الكلام، واسمعوا ما يجري بينهم، وعرفونيه، فدخل إليه جماعة من المختصين كانوا به، فقالوا له: أيها الحكيم، نراك في هذا الضيق، والحديد، والصوف، والشدة التي وقعت فيها، ومع هذا، فإن سحنة وجهك، وصحة جسمك، على حالهما، لم تتغيرا، فما السبب في ذلك؟ فقال: إني عملت جوارشا[١] من ستة أخلاط، آخذ منه كل يوم شيئا، فهو الذي أبقاني على ما ترون، قالوا: فصفه لنا، فعسى أن نبتلى بمثل بلواك، أو أحد من إخواننا، فنستعمله ونصفه له، قال: الخلط الأول: الثقة بالله عز وجل، والخلط الثاني: علمي بأن كل مقدر كائن، والخلط الثالث: الصبر خير ما استعمله الممتحنون، والخلط الرابع: إن لم أصب أنا فأي شيء أعمل، ولم أعين على نفسي بالجزع، والخلط الخامس: قد يمكن أن أكون في شر مما أنا فيه، والخلط السادس: من ساعة إلى ساعة فرج، قال: فبلغ كسرى كلامه، فعفا عنه[٢].

والقصة صادقة الدلالة على قيمة الصبر، إذ أكد الحكيم الفارسي أن الصبر خير ما يتذرع به الممتحنون، وإن لم يصبر ويقو نفسه على الجزع مني بالخسران، وقد قال بزرجمهر في موضع آخر "انتظار الفرج بالصبر، يعقب الاغتباط"[٣]، فالاصطبار شفاء

(١) الجوارش، وقد تسمى جوارشن: وقد ضبط في بعض النسخ بضم الجيم، وفي بعض آخر منها بالفتح، وهذا طعام سريع الانهضام، وبطيء الانهضام، وهو مساحيق تجمع ويركب منها دواء يقوي المعدة، ويهضم الطعام. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة: (هضم).

(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة". مصدر سابق، ١: ١٥٩.

(٣) المصدر السابق، ١: ١٦٢.

فيما لا حيلة فيه، وقد تحمل بزرجمهر الحكيم محنته من كسرى بالصبر.

وإن الحكم تصدر من التجارب التي تمحص الإنسان، وتجعله قادرا على تحمل الصعاب، ومن خلالها ينقل تجاربه مقترنة بالبصيرة النافذة التي هدي إليه، ويتناقلها من بعده الأجيال، وهذا ما يؤكده هذا السرد، "فالأخلاط التي ذكرها بزرجمهر لا تخرج في عناصرها عما ألفناه في المحن، وإن كان مصدرها رجل لم يلحق بالإسلام، ولم يعرف العربية، ولم يعش ثقافة المسلمين، ولكن الحكمة واحدة من ناحية، حيث إن هناك ما يسمى المشترك الإنساني في الحكمة، وهي نابعة من التجربة الإنسانية التي يشترك فيها الناس جميعا، بحكم أنهم يعيشون في مجتمع إنساني، بغض النظر عن المكان أو الزمان أو العرق أو اللغة، فلا عجب أن يشترك بزرجمهر مع أنوشروان في عنصر أساسي عند وقوع المحن وهو: الصبر"(١).

وقد جمعت القصة بين بنيتين، إحداهما تمثل الأزمة، والأخرى تمثل الحكمة، فالأزمة غضب السلطان على وزيره، وحبسه، والحكمة خرجت من الوزير، متمثلة في صبره، وحسن حديثه الذي نقل إلى السلطان ثانية فعفا عنه.

إن ما قاله الوزير في أخلاطه، ما هو إلا تجميع لكل ما يرومه السارد، وما صدر به سرده من شواهد قرآنية، وأحاديث نبوية، ودلائل كونية توصل الإنسان إلى الفرج بعد الشدائد إذا صبر، وتخلق بأخلاق الصابرين.

وتتضح قيمة الصبر أيضا من القصة التي رواها التنوخي عن ابن الطبري الكاتب الذي قدم (سر من رأى) يلتمس التصرف، فلزم الدواوين مدة، إلى أن نفدت نفقته، وانقطعت حيلته، ولم يبق إلا ما عليه من كسوته، فعدم القوت ثلاثة أيام بلياليها، وهو صابر، خوفا من أن يبيع ما عليه، فيتعطل عن الحركة، وبينما هو في غمرة تغافله رفسه حصان كان راكبه المؤيد بالله بن الخليفة المتوكل، وهو إذ ذاك أحد أولياء العهود،

(١) مصطفى عطية جمعة، "أشكال السرد في القرن الرابع الهجري". ص ١٥٤.

فداسه وسقط على وجهه، فصعب ذلك على المؤيد، وأمر أن يحمل إلى داره، ففعل ذلك، وأفردت له حجرة، ومن يخدمه، وعولج بالدواء، والطعام والشراب حتى برئ بعد أيام، واستكتبه المؤيد، وصلحت حاله(١).

فصبر ابن الطبري وتحمله قسوة الفقر والجوع، وتعرضه لتلك الحادثة كان سببا في انفراج أزمته، ومن ذلك ما رواه التنوخي عن قصة اعتقال ثلاثة أمراء عباسيين، كان من بينهم عبد الله بن المعتز، وقد تمسك بأهداب الصبر، ومر به في السحر طير، فصاحت، فتمنى أن يكون حرا طليقا مثلها، لما جرى له من النكبات، وقال:

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك ... خانتك من بعد طول الأمن دنياك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها: ... طوباك يا ليتني إياك طوباك
لكن هو الدهر فالقيه على حذر ... فرب مثلك ينزو تحت أشراك

وظل ابن المعتز صابرا محتسبا مع صاحبيه إلى أن قدم المكتفي بغداد، فعرف خبرهم، فأمر بإطلاقهم، ووصل كل واحد منهم بألف دينار(٢).

فالصبر كان المفتاح السحري لنجاة الأمراء العباسيين الثلاثة، وجاءت أبيات ابن المعتز إعلاء لقيمة الصبر وما يجلبه من خير على الصابرين.

وقد حرص التنوخي على توظيف الشعر المتضمن قيمة الصبر تقوية لحجته في ترسيخ هذا المفهوم.

وتبدو قيمة الصبر كذلك فيما قصه التنوخي من إقدام الخليفة المنصور العباسي على حشر العلويين إلى الكوفة وتهديدهم، فمكثوا فيها شهرا يتوقعون القتل، ثم خرج إليهم الربيع الحاجب فقال: أدخلوا على أمير المؤمنين رجلين منكم، فدخل الإمام أبو

(١) ينظر: التنوخي، "الفرج بعد الشدة". ٣: ١١٧ – ١١٨.
(٢) المصدر السابق، ٢: ٩ – ١٠.

عبد الله جعفر بن محمد والحسن بن زيد، فقال: أردت أن أهدم رباعكم، وأغور قلبكم[١]، وأعقر نخلكم، وأنزلكم بالسراة[٢]، فلا يجيئكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق، فإنهم لكم مفسدة فقال جعفر بن محمد: يا أمير المؤمنين: إن سليمان أعطي فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت من ذلك السنح، فقال: مثلك فليكن زعيم القوم، قد عفوت عنكم[٣].

والشاهد من هذه القصة هو صبر الكوفيين على الابتلاء، وضرب المثل بصبر الكوفيين على الابتلاء، وضرب المثل بصبر أيوب -عليه السلام- وابتلائه، وسلامة منطقهم مما دفع المنصور إلى العفو عنهم.

وكان للمرأة حظ من القصص التي رواها التنوخي، وقد تضمنت معنى الصبر وقيمته، ومن ذلك ما رواه عن امرأة بالبادية قد جاء البرد فذهب بزرع كان لها، فجاء الناس يعزونها، فرفعت طرفها إلى السماء، وقالت: اللهم أنت المأمول لأحسن الخلف، وبيدك التعويض عما تلف، فافعل بنا ما أنت أهله، فإن أرزاقنا عليك، وآمالنا مصروفة إليك، فجاء رجل من الأجلاء، فحدث بما كان، فوهب لها خمسمائة دينار[٤].

فكان لصبر المرأة وتسليمها وتوجهها إلى الله تعالى بالدعاء أبلغ الأثر في كشف الضر عنها، ونجاتها من محنتها.

وتبدو حركة السرد في القصة خافتة لا تتجاوز الوظيفة الإخبارية أو الإعلامية، والوعظ الديني في أهمية الدعاء وقدرته على تحويل مسار الإنسان وموقفه من شدة إلى

(١) القليب: البئر، والجمع (قلب)، ينظر: "لسان العرب". مادة: (ق. ل. ب).
(٢) السراة: الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن.
(٣) التنوخي، "الفرج بعد الشدة". ١: ٣١٣ – ٣١٤.
(٤) المصدر السابق، ١: ٨١.

رخاء، والواضح أن هذه الأعرابية قد توسلت بدعائها الفرج من الله، وبذلك فإن الأمل لا يظهر هنا بطابعه الإنساني وحسب، بل متعلقا بقدرة إلهية مقترنة بإرادة الله في الاستجابة وإرادة الإنسان في الدعاء والطلب، بيد أن هذا النمط الخبري –وإن اتخذ طابعا دينيا بسيطا– يحمل للقارئ أبعادا اجتماعية وإشارات مهمة لطبيعة دور المرأة ومشاركتها في الحياة الاقتصادية من طبقات اجتماعية مختلفة(١).

وفي سياق ترسيخ قيمة الصبر، يروي التنوخي قصة امرأة رحل زوجها إلى مصر من أجل العمل، ولكنه نكب وتعطل، وتعرضت المرأة لضيق شديد، بعد أن انقطعت أخباره عنها، وعرضت بيع ضيعة لهم، فلم تجد لها ثمنا، وكادت تتعطل ويفوت وقت زراعتها، فأصابها الغم، وامتنعت عن الطعام، ولكنها ظلت صابرة تنتظر الفرج، حتى ورد كتاب زوجها بسلامته، وأرسل إليها مائة دينار، فزرعت الضيعة، وصلحت حالها(٢).

وكان الصبر سببا في إنقاذ امرأة من بعض الجند، فأخذها أحدهم عنوة وأدخلها إلى داره، وغلق الأبواب، ثم راودها عن نفسها، فامتنعت، فأكرهها، ولحقها منه شدة، حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة، فقالت له: يا هذا، اصبر حتى تغلق الباب الذي بقي عليك أن تغلقه، قال: أي باب هو؟ قالت: الباب الذي بينك وبين الله، فقام عنها، وقال: اخرجي، قد فرج الله عنك، فخرجت، ولم يتعرض لها(٣).

فالكلمة السحرية التي واجهت بها المرأة طمع الرجل فيها هي كلمة (اصبر)، وقد منحها الله الصبر والحكمة، فنبهت الغافل عن القيم الدينية، فارتدع.

(١) ينظر: رشا جليس، "سرديات الأمل". ص ٩٢.
(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة". ٣: ٢٨١ – ٢٨٢.
(٣) المصدر السابق، ٣: ٣٥٥.

والقصة سردية قصيرة بنيت على الحوار، وتكثيف الحدث، فبدت متماسكة، وقد بنيت على مخالفة أفق التوقع، وحملت عنصر المفاجأة، إذ توقع الرجل أن تلبي المرأة مراده بإغلاق الباب، ولكن ظنه قد خاب ولم يتوقع ذلك.

وعلى هذا النحو بنى التنوخي -من خلال قصصه الواقعية- قيمة الصبر، وقد صاغها في بنية سردية تحاكي الواقع، وتسلط الضوء على شخصياته التي تعرضت للمحن بأنواعها، فتمسكت بالصبر والتحمل، حتى فرج الله عنها، "وقد صقل التنوخي الأخبار استنادا إلى قدرة الإنسان على الصبر والتحمل التي تقوده إلى حالة الانفراج، ولذلك يواجه فكرة اليأس بالصبر، والأخير قرينة عقدية لمفهوم الإيمان عند المسلم"(١).

(١) رشا جليس، "سرديات الأمل". ص ٨١.

المبحث الثاني: البناء السردي

يحتوي كتاب الفرج بعد الشدة على نصوص تتمايز في شكلها وبنيتها السردية عن الأشكال القصصية الأخرى، فالقصص التي يتضمنها الكتاب –برغم اختلاف أزمنتها وأماكنها وشخصياتها– فإنها ترتبط برباط فكري واحد يعكس مقصد التنوخي الذي حرص على ترسيخه، وهو أن كل عسر يعقبه يسر، وأن الفرج يأتي بعد الشدة، وأن ذلك مرهون بالصبر على المحن، وكل قصة من القصص تؤكد هذه المعاني.

وقد اعتمد التنوخي في بناء نصوصه على السرد، فاحتوى الخبر الذي يرويه على بنية سردية قصصية لتتسرب إلى وجدان القارئ فتقنعه بمضامينه ومقاصده، فالنص القصصي بطبيعته نص حجاجي يستهدف إقناع القارئ بمضامينه "والعرب – منذ القدم– أدركوا هذه القدرة للقصص، فاعتمدوا عليها لتمرير الأفكار والمفاهيم إلى ذهن المتلقي، ثم جاء النص القرآني واعتمد –في كثير من المواضع أثناء خطابه للعرب– على القصص، مرسخا قدرة هذا البناء بتقنياته الخطابية على إثارة استجابة المتلقي أو تعزيزها للقضايا التي تقدم من خلال النص القرآني"[(١)].

وكان التنوخي ينوع –أحيانا– بين الخبر السردي والنص الشعري والمثل حتى تقوى الحجة لدى القارئ، ويحقق من خلالها مقاصده، واستخدم السند ليضفي على أخباره المصداقية والثقة.

والسرد هو "العملية التي يقص بها السارد أو الحاكي، وينتج عنها النص

(١) منى عبد الله منصور المطرفي، "الأمثولة الوعظية في كتاب الفرج بعد الشدة". (بحث منشور في مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا – مصر، ٢٠٢١م) المجلد ٤٤، العدد: ٣، ص ٩٩٥.

القصصي"[١]. فهو يعد "إنتاج حكاية وسرد مجموعة من المواقف والأحداث"[٢].

وثمة صلة وثيقة بين البنيوية والسرد، إذ "يلتقي المنهج البنيوي مع المنهج السردي في كون الثاني يدرس بنية قصصية، وهذه البنية تعتمد على عناصر متشابكة ومتداخلة، تسمى المتن" [٣].

فالسرد يقوم على دعامتين أساسيتين: أولاهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثا معينة، وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصص، وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي[٤].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف تم بناء قصص كتاب الفرج بعد الشدة على مستوى الزمن والمكان والشخصيات؟

الشخصيات:

تعد الشخصية العنصر الأهم في العمل القصصي، فهي "تمثل في البناء السردي حجر الزاوية، فهي صانعة الأحداث، والمتحركة في الفضاء السردي، والمعبرة عن الحركة الزمنية، فلا قص دون شخصيات، ولا شخصيات دون أحداث، ولا شخصيات

(١) سمير المرزوقي، "مدخل إلى نظرية القصة". (د. ط، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦م)، ص ٨٤.

(٢) جيرالد برنس، "قاموس السرديات". ترجمة: السيد إمام، (ط١، القاهرة: دار ميريت للنشر، ٢٠٠٣م)، ص١٢٢.

(٣) مصطفى جمعة، "أشكال السرد في القرن الرابع"، ص ٣٤٥.

(٤) ينظر، حميد لحمداني، "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي". (ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م)، ص ٤٢.

وأحداث دون زمن وفضاء، وهكذا يتكون السرد"[١].

فالشخصية هي التي ينقل المؤلف من خلالها أفكاره، وهي صاحبة الفعل، ومحركة الأحداث، ومصدر المشاعر.

ويرى عبد المالك مرتاض أن الشخصيات هي التي تصطنع اللغة وتستقبل الحوار وتنهض بدور الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وتتفاعل مع الزمن[٢].

وقد حشد التنوخي في قصص الفرج بعد الشدة أنماطا كثيرة من الشخصيات الواقعية التي توزعت بين الخلفاء والوزراء والأمراء والعلماء والأدباء والتجار والمزارعين والمهمشين والنساء، وهناك شخصيات الحيوانات كالفيل والحمار والأسد والحشرات كالعقرب.

وأغلب هذه الشخصيات واقعية، وبعضها يمتزج الواقع فيها بالخيال كما سبق، ووقعت –في معظمها– أسيرة للنكبات، وعانت من المحن والشدائد، ولاذت بالصبر، حتى قيض الله لها الفرج، واليسر بعد العسر.

وعندما نتأمل الشخصيات التي ابتليت بالمحن، وتذرعت بالصبر نجد المحنة تشمل الطوائف كافة، ومنها:

أ– الأنبياء:

روى التنوخي ما تعرض له جماعة من الأنبياء –عليهم السلام– من شدائد ومحن، وضروب جرت عليهم من البلاء، وقابلوها بالصبر حتى أعقبها الله بفرج وتخفيف، وتداركهم فيها بصنع جليل لطيف، فذكر التنوخي أن آدم –عليه السلام–

(١) مصطفى جمعة، "أشكال السرد في القرن الرابع"، ص ٤١٠.

(٢) عبد المالك مرتاض، "في نظرية الرواية (بحث في تقنيات ومفاهيم)". (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت)، ص ٩١.

كان أول ممتحن في الوجود، وذلك بعد أن وسوس له الشيطان، فعصى ربه، فأهبطه إلى الأرض وفقد نعيم الجنة، وطال حزنه وتذلله حتى تاب الله عليه.

وكان نوح -عليه السلام- ممن تحملوا الصبر حيث امتحن بخلاف قومه عليه وعصيان ابنه له والطوفان العام الذي اجتاح الأرض، وظل نوح صابرا، حتى نجاه الله من الكرب العظيم.

وأورد التنوخي قصة إبراهيم -عليه السلام- وتحمله المحن وتذرعه بالصبر حتى فداه الله من البلاء المبين.

ويذكر التنوخي ما تعرض له يوسف -عليه السلام- من محنة السجن حتى نجاه الله كما يشير إلى قصة أيوب -عليه السلام- وما امتحن به من الأسقام، وعظيم البلاء، وقد ضرب المثل في الصبر، فكان صبره على الابتلاء هو السبيل لكشف الضر عنه.

وأورد التنوخي قصة يونس -عليه السلام- الذي التقمه الحوت، فاعتصم بالصبر حتى نجاه الله.

وتظل شخصية النبي موسى بن عمران عليه السلام الذي تعرض للشدائد، وظل صابرا حتى نصره الله على فرعون.

وختم التنوخي أحاديثه عن الأنبياء الذين تذرعوا بالصبر بذكر الشدائد التي تعرض لها نبينا محمد ﷺ، وما لحقه من أذى الكفار وقد صبر -عليه الصلاة والسلام- على الأذى حتى نصره الله.

ونجد أن معظم الأخبار التي وردت في هذا القسم من الكتاب لم تأخذ حظا كبيرا من السردية الفنية، ولا تتركز على زمنية القص وأساليبه وطرائقه مقارنة بالأخبار الأخرى التي وردت في الكتاب(١).

(١) رشا جليس، "سرديات الأمل"، ص ٨١.

ب– الخلفاء والملوك:

رويت بعض القصص عن خلفاء امتحنوا وصبروا كما في قصة الخليفة المعتضد الذي تعرض للسجن فصبر حتى تخلص من سجنه[١].

ت– الوزراء والأمراء:

ومن ذلك قصة الوزير المهلبي يجيئه الغياث[٢]، وقصة الوزير القاسم يعتصم بثلاثة أمراء عباسيين[٣].

ث– العلماء والزهاد والأدباء:

تعرض بعض العلماء والزهاد والأدباء لمحن عديدة، ومنهم الحسن البصري الذي امتحن من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي[٤]، وإبراهيم التيمي الزاهد الذي حبسه الحجاج[٥]، والكاتب ابن الفرات الذي تعرض للاعتقال والتعذيب[٦].

ج– الولاة:

ومنهم عبد الله بن الزبير[٧] وعمر بن فرج الرخجي الذي غضب عليه المأمون[٨].

(١) المصدر السابق، ١: ١٨٢.
(٢) المصدر نفسه، ١: ١٧٨.
(٣) نفسه، ١: ٩.
(٤) نفسه، ١: ١٨٩.
(٥) نفسه، ١: ٢٦٠.
(٦) نفسه، ٢: ٤٣.
(٧) نفسه، ٢: ٣١٦.
(٨) نفسه، ٢: ١٥٩.

ح- القضاة:

أورد التنوخي ما استخلصه القاضي شريح -وهو من أشهر القضاة في صدر الإسلام- حين قال: إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله -عز وجل- عليها أربع مرات، أحمده إذ لم تكن أعظم مما هي، وأحمده إذ رزقني الصبر عليها، وأحمده إذ وفقني للاسترجاع، لما أرجو فيه من الثواب، وأحمده إذ لم يجعلها في ديني[١].

خ- شخصيات نسائية:

لم تخل قصص الصبر التي أوردها التنوخي من جلد وصمود، وتعكس الخلق الأصيل الذي تتمتع به المرأة العربية، ومن ذلك شخصية المرأة البدوية التي ذهب البرد بزرعها فظلت صابرة صامدة حتى كشف الله عنها الضر، وعوضت خيرا، وكذلك شخصية المرأة التي رحل عنها زوجها إلى مصر وتركها تعاني الفقر والبؤس، وظلت صابرة صامدة تقاوم العناء حتى عاد زوجها.

ومن هذه الشخصيات النسائية العظيمة شخصية المرأة التي أخذها بعض الجند، وخشيت على نفسها، فظلت تدعو وتقاوم حتى نجاها الله منهم.

الزمن السردي:

يعد الزمن من أهم مكونات النص السردي، "فهو يشد إليه كل عناصر البنية الأخرى بقدرته على التمركز وفق رؤية الكاتب"[٢].

لكل قصة طريقتها الخاصة في البناء الزمني، ولذلك يتخذ الزمن أنماطا متعددة، فقد تكون القصة ذات زمن حكائي طويل مثل قصص الأنبياء التي أوردها التنوخي

(١) نفسه، ١: ١٥٨.

(٢) مها حسين القصراوي، "الزمن في الرواية العربية". (ط١، بيروت: المؤسسة العربية للنشر، ٢٠٠٤م)، ص ٤٨.

في سياق ترسيخ مفهوم الصبر، ولكنه اختصرها وأوردها بصورة زمنية موجزة، كما هو الحال في قصة نوح –عليه السلام– إذ امتد زمنه إلى ألف إلا خمسين عاما، ولكن المؤلف أوجز زمن القصة؛ لأن مقصده استخلاص العظة، وتأكيد معنى قيمة الصبر.

وقد تنقل التنوخي بقصصه بين أزمنة مختلفة، فعاد ببعضها إلى زمن كسرى أنوشروان، وروى قصصا ترتبط زمنيا بالعصر الأموي والعصر العباسي الذي حظي – زمنيا– بقصص كثيرة، كالقصص التي رواها عن الخلفاء العباسيين أمثال المنصور والمهدي والرشيد، وجاءت بعض القصص خالية من الفضاء الزمني كقصة المرأة التي فقدت زرعها نتيجة البرد، أو قصة من لدغته حية أو لسعه عقرب؛ إذ كانت غايته التركيز على الحدث نفسه.

وقد يشير السارد في بعض القصص إلى الزمن الداخلي، فيذكر أن الطبراني النصراني لزم الدواوين مدة إلى أن نفدت نفقته، وانقطعت حيلته، وعدم القوت ثلاثة أيام بلياليها وهو صابر، حتى بريء بعد عدة أيام من محنته بعد أن صعب على المؤيد في سرد قصصي شيق!

وقد يشير إلى زمن مبهم غير محدد كأن يذكر أن ابن المعتز ظل صابرا محتسبا مع صاحبيه إلى أن قدم الخليفة المكتفي بغداد فعرف خبرهم، دون أن يحدد السارد الزمن الذي قضوه في الحبس.

وفي المقابل يذكر السارد في قصة إقدام الخليفة المنصور العباسي على حشر العلويين إلى الكوفة أنهم مكثوا شهرا يتوقعون القتل.

ويذكر في قصة الزوجة التي رحل زوجها إلى مصر أنها ظلت صابرة تنتظر الفرج دون تحديد إطار زمني محدد.

فالقصص التي رواها التنوخي عن الصبر لا تنتظم في وحدة زمانية واحدة، ولكنها تمتد في أزمنة مختلفة، وإن كان أكثرها يدور في زمن الخلافة العباسية.

الفضاء المكاني:

يشير المكان إلى المشهد أو البنية الطبيعية أو الاصطناعية والبنايات بمختلف أنماطها، والشوارع التي تعيش فيها الشخصيات الروائية وتتحرك وتمارس وجودها(١).

فهو المسرح الذي تجري فيه الأحداث وهو "شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى"(٢).

فالمكان من أهم مكونات النص السردي، فهو "الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"(٣).

يحتل المكان الفضائي حيزا بارزا في السرد القصصي، نظرا لأن المكان هو الحيز الذي تدور فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات، "فالمكان يقوم بدور مهم في تجسيد المشاهد مما يكسب هذه الأعمال جزءا كبيرا من واقعيتها"(٤).

ولذلك فالمكان يكتسب أهمية كبيرة في بناء النص السردي، وهذا ما نجده في قصص كتاب الفرج بعد الشدة، فأغلب هذه القصص تدور أحداثها في أماكن واقعية مثل بغداد والكرخ والبصرة ودمشق وغيرها على نحو يذكرنا بالأماكن التي دارت فيها أحداث قصص (ألف ليلة)، وكان التنوخي حريصا على ذكر المكان الذي جرت فيه

(١) أسماء شاهين، "جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا". (ط١، عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ص ١٢.

(٢) حسن بحراوي، "بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصيات)". (ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م)، ص ٣٢.

(٣) حميد لحمداني، "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، ص ٦٥.

(٤) جوليا كريستيفا، "علم النص". ترجمة: فريد الزاهي، (ط١، الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٩١م)، ص ٥٧.

الأحداث لإضفاء الواقعية على القصة التي يرويها.

ويمثل الفضاء المكاني تنوعا واضحا، ويشغل مساحة مكانية تمتد عبر البيئات العربية والبيئات الأجنبية، وفي كثير من القصص الواقعية يحرص السارد على تحديد الفضاء المكاني، ففي قصة (الأخوين عاد وشداد) تدور الأحداث في مكانين، أحدهما إحدى قرى الشام التي يسعى سكانها لتوفير أسباب العيش، فيواجهون مشقة السير المضني الطويل ويتعرضون لقسوة الشتاء لطحن حيويتهم(١).

كما تنتقل بعض مشاهد القصة إلى عالم الصحراء والبداوة ومغارات الجبال، وتدور قصص عديدة في بغداد والكوفة والبصرة، في خلافة العباسيين.

وتمثل البيئة المصرية فضاء مكانيا آخر يحتضن بعض القصص مثل قصة ابن التمساح التي دارت أحداثها في مصر، وكذلك قصة الزوجة التي رحل زوجها إلى مصر(٢).

ولا يقتصر الفضاء المكاني على البيئة العربية بل يتجاوزها إلى بيئات أخرى غير عربية، كالبيئة الفارسية كما في قصة بزرجمهر الحكيم مع أنوشروان.

كما دارت أحداث قصة أخرى في بنية (سر من رأى) رواها السارد عن ابن الطبري.

ويمثل البحر فضاء مكانيا في قصة "من يتوكل على الله فهو حسبه" حيث تدور أحداث القصة في مركب تعرض للغرق.

وهناك فضاءات متخيلة تدور فيها القصص الخيالية حيث يكتفي السارد برواية القصة دون تحديد فضاء مكاني محدد.

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٤: ٢٥٩.

(٢) المصدر السابق، ٣: ٥٨١.

الحوار:

الحوار طريقة من طرق التواصل وتبادل الحديث بين طرفين أو عدة أطراف، وهو قاعدة أساسية في الصرح الروائي.

ويعد الحوار عنصرا مهما من عناصر السرد القصصي، وتقنية مهمة من تقنيات بنائه، وهو يوظف للتعريف بالشخصية والحدث، وإضاءة الجوانب المختلفة للشخصيات وبيان علاقتها بغيرها، كما أنه يدفع الأحداث، ويكشف الحبكة، ويكشف عن النوازع الداخلية للشخصية.

وهناك الحوار الخارجي الذي يدور بين الشخصيات، والحوار الداخلي الذي يسمى المونولوج أو مناجاة النفس.

وقد اعتمد التنوخي في رواية أغلب قصصه على الحوار، ومن ذلك ما رواه ابن هرمة[1] عن أفضال عبد الواحد بن سليمان عليه، وقد رواه على هذا النحو:

"كنت منقطعا إليه بالمدينة أيام كان يتولاها، فأغناني عن سواه، ثم عزل، فظننت أن الوالي سيحسن إلي، فلم يبرني بشيء، فأنفقت ما كان معي، حتى لم يبق لي شيء، فقلت لأختي: ويحك، أما ترين ما أنا فيه من الشدة، وتعذر القوت؟ قالت: بسوء اختيارك، قلت: فبم تشيرين؟ فقالت: ما أعرف لك غير عبد الواحد بن سليمان، فقلت: ومن لي به، وهو بدمشق، وأنا بالمدينة؟ فقالت: أنا أعينك على قصدك إليه، فقلت: افعلي، فباعت حليا كان لها، واشترت لي راحلة، وزودتني،

(١) إبراهيم بن علي بن سلمة الفهري المدني الشاعر المعروف بابن هرمة، من شعراء الدولتين (الأموية والعباسية) وكان شيخ الشعراء في زمانه، ويقال إنه ولد سنة سبعين، ونادم المنصور سنة أربعين ومائة، وعمر بعد ذلك دهرا، وكانت وفاته سنة خمسين ومائة، وكان الأصمعي يقول: ختم الشعر بابن ميادة وابن هرمة. ينظر: محمد بن شاكر الكتبي، "فوات الوفيات". تحقيق: إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٧٣م)، ١: ٣٤ وما بعدها.

فوافيت دمشق بعد اثنتي عشرة ليلة، فأنخت عشاء على باب عبد الواحد، وعقلت راحلتي، ودخلت المسجد، فحططت فيه رحلي، فلما صلى عبد الواحد، وجلس يسبح، حول وجهه إلى جلسائه، فنظر إلى رحلي، فقال: لمن هذا؟ فوثبت، وقبلت يده، وقلت: أنا يا سيدي، عبدك ابن هرمة، فقال: ما خبرك يا أبا إسحاق؟ فقلت: شر خبر، بعدك –أيها الأمير– تلاعبت بي المحن، وجفاني الصديق، ونبا بي الوطن، فلم أجد معولا إلا عليك، فوالله، ما أجابني إلا بدموعه، ثم قال: ويحك، أبلغ بك الجهد إلى ما ذكرت؟ فقلت: إي والله، وما أخفيه عنك أكثر، فقال: اسكن، ولا ترع، ثم إنه نظر إلى فتية بين يديه، كأنهم الصقور، فوثبوا، فاستدعى أحدهم، وهمس إليه بشيء، فمضى مسرعا، ثم أومأ إلى الثاني، فهمس إليه بشيء، وكذلك الثالث، فمضى، ثم أقبل الأول، ومعه خادم على رأسه كيس، فصبه في حجري، فقال له أبوه: كم هذا؟ فقال: ألف دينار وسبعمائة دينار، ووالله ما في خزانتك غيرها"[(١)].

والقصة ترتكز بصفة أساسية على الحوار، فهو البنية التي تتشكل منها القصة، ويكشف الحوار عن أبعاد كل شخصية وطبيعتها، فثمة حوار بين ابن هرمة وأخته، يكشف عن رجاحة عقلها وحسن تصورها للأمور، وثمة حوار آخر بين ابن هرمة وعبد الواحد بن سليمان، يكشف عن محنة ابن هرمة إذ تلاعبت به المحن، وجفاه الصديق، ونبا به الوطن، وقد استقبل عبد الواحد ذلك بالدموع مما يدل على رقته وحنوه، ويمضي الحوار فيصور ما اتصف به هذا الوالي من كرم.

واتسمت لغة السرد بالتكثيف وجمال الصياغة والتعبير، وبلغت في بعض المواطن قدرا من الشاعرية، لاسيما ما جاء على لسان ابن هرمة وهو يشكو حاله، إذ نقع على الاستعارة الجميلة في قوله "تلاعبت بي المحن ونبا بي الوطن"، ونقع على التشبيه

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٣: ١٦ – ١٧.

في قوله: "نظر إلى فتية بين يديه كأنهم الصقور".

وقد تقوم القصة كلها على الحوارية بين الشخصيات، كما في قصة (الشعبي يروي قصة دخوله على الحجاج) حيث تدور القصة حواريا بين عدة أشخاص تاريخية معروفة، كالحجاج والشعبي ويزيد بن أبي مسلم.

الرواية:

تعد الرواية من عناصر السرد وتتكون من:

الراوي:

هو الذي يتولى مهنة السرد "ويحدد نظامه، ويضبط المقاييس الكمية والكيفية المستعملة في إيراد المغامرة"(١).

ويظهر الراوي في صور مختلفة، فقد يظهر في صورة شخصية حقيقية كأن ينقل عن الأصمعي أو أبي الحسين القاضي أو سليمان بن وهب أو عن شيخ من أهل الكوفة وهذا هو الأغلب الأعم.

وقد يشارك الراوي في الأحداث وهو يرويها كما نجد في رواية أبي القاسم بن الأعلم العلوي الكوفي الفيلسوف وهو يروي قصة خروجه من بغداد قاصدا الكوفة ..."(٢).

وقد يكتفي الراوي بسرد الحدث دون أن يشارك فيه كما يبرز دور الراوي في الاضطلاع بوظيفة القص ووظيفة التنسيق، حيث "يبرز التنسيق في مستوى الربط بين الأحداث القصصية، كما يبرز في مستوى الحوار من خلال توزيع الكلام على

(١) الصادق قسومة، "طرائق تحليل القصة". (د. ط، تونس: دار الحدوب للنشر، ٢٠٠٠م)، ص ١٣٥.

(٢) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٤: ١٧٠.

الشخصيات المتحاورة، وعلى هذا النحو ينهض الراوي بدور التنسيق داخل الحكاية، ويقوم بوظيفة التواصل التي تكمن في كل ما يصل الراوي بالمروي له"[١].

كما تتجلى وظيفة الشهادة من خلال مواقف الراوي تجاه الحكاية المروية، وهناك ما يسمى بـ(الوظيفة الأيديولوجية) حيث تختفي هذه الوظيفة وراء تدخلات الراوي، وتفصح عن خليفته الفكرية[٢].

المروي له:

وهو الذي يتوجه إليه الراوي بالخطاب، وهوي تجلى في صور عديدة كأن يستخدم الراوي ضمير الجمع (نحن) في القص، فيجمع بذلك بينه وبين المروي له.

ويقوم المروي له بوظيفة التوسط أو يقوم بدور الوساطة بين الراوي والقارئ، كما يقوم بوظيفة التمييز أي تجلية صورة الراوي وتوضيحها كما رأينا في بعض قصص التنوخي السردية، وقد يساعد أحيانا على إقامة الإطار السردي؛ لأن السرد لا يستقيم إلا به.

تقنية الحلم:

وظف التنوخي تقنية الحلم في قصصه، فبنى بعضها على المشاهد الحلمية، وهي تقنية سردية يوظفها الكاتب لخلق أجواء فنية تنسجم مع بنية النص وشفراته السردية.

ويعد الحلم تعبيرا عن أي نشاط نفسي أو روحي في حالة النوم، وله معناه

(١) البوغالمي الشاذلي، "البنية والدلالة في أخبار القاضي التنوخي من خلال كتابيه (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) و(الفرج بعد الشدة)". (رسالة دكتوراه، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٣م)، ص ٩٠.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ٩٢.

ومدلوله[١]، وأهم وظائف الحلم البلاغية هي الإزاحة، باعتبار أن الحلم "يمتلك قوة قادرة على إزاحة هموم الواقع الرديء الذي عاشته الشخصية الفنية قبل النوم، وهذا الواقع يشكل ضغطا على كاهل الشخصية، وفي داخلها، ولذا تجب إزاحته"[٢].

ويتفق الحلم مع مفهوم الصبر الذي عمل القاضي التنوخي على ترسيخه، إذ إنه يعكس ما يعتمل في نفوس الشخصيات المأزومة من أحاسيس وانفعالات، كالإحساس بالذنب أو الخوف أو القهر أو غير ذلك.

وقد جاءت المشاهد الحلمية في قصص التنوخي في هذا السياق، فأورد قصة بعنوان (المنصور يرى مناما، فيرفع الظلامة عن محبوس) حيث ذكر أنه "وجد في بعض الكتب أن المنصور استيقظ من منامه ليلة من الليالي، وهو مذعور لرؤيا رآها، فصاح بالربيع، وقال له: صر الساعة إلى الباب الثاني الذي يلي باب الشام، فإنك ستصادف هناك رجلا مجوسيا مستندا إلى الباب الحديد، فجئني به، فمضى الربيع مبادرا، وعاد والمجوسي معه، فلما رآه المنصور، قال: نعم، هو هذا، ما ظلامتك؟ قال: إن عاملك بالأنبار، جاورني في ضيعة لي، فسامني أن أبيعه إياها، فامتنعت؛ لأنها معيشتي، ومنها أقوت عيالي، فغصبني إياها، فقال له المنصور: فبأي شيء دعوت قبل أن يصير إليك رسولي؟ قال: قلت: اللهم إنك حليم ذو أناة، ولا صبر لي على أناتك، فقال المنصور للربيع: أشخص هذا العامل، وأحسن أدبه، وانتزع ضيعة هذا المجوسي من يده، وسلمها إلى هذا المجوسي، وابتع من العامل ضيعته، وسلمها إليه أيضا، ففعل الربيع ذلك كله في بعض نهار يوم، وانصرف المجوسي، وقد فرج الله عنه،

(١) ينظر: إريش فروم، "الحكايات والأساطير والأحلام". ترجمة: صلاح حاتم، (ط١، دمشق: دار الحوار،١٩٩٠م)، ص ٢٨.

(٢) حسن البنداري، "تقنية الحلم في النص القصصي عند نجيب محفوظ". (ط١، القاهرة: مكتبة بورصة الكتب، ٢٠١٧م)، ص ١٥.

وزاده، وأحسن إليه"[١].

فالمشهد الحلمي الذي رآه الخليفة المنصور كان سببا في فك أسر هذا المجوسي، ورفع الظلامة عنه، وقد وظف التنوخي قيمة الصبر في دعاء المجوسي "اللهم إنك حليم ذو أناة، ولا صبر لي على أناتك".

وفي مشهد حلمي آخر روى التنوخي أن الخليفة المهدي حبس وزيره يعقوب بن داود، "فطال حبسه، فرأى في منامه، كأن قائلا يقول له: قل: يا رفيق، يا شفيق، أنت ربي الحقيق، ادفع عني الضيق، إنك على كل شيء قدير. قال: فقلتها، فما شعرت إلا بالأبواب تفتح، ثم أدخلت على الرشيد، فقال: أتاني الذي أتاك، فاحمد الله عز وجل، وخلى سبيلي"(٢).

وروى التنوخي مشهدا حلميا لسليمان بن وهب رآه وهو محبوس، إذ رأى في منامه كأن قائلا يقول له(٣):

اصبر ورب البيت لا يقتادها أحد سواك وحظك الموفور

فكان هذا الحلم سببا في العفو عنه، والخروج من نكبته، والشاهد هنا هو توظيف قيمة الصبر كما وردت في الشاهد الشعري، باعتبار أن الصبر هو مفتاح الفرج.

البنية السردية المركبة:

اشتملت كثير من القصص السردية التي رواها التنوخي على بنى مركبة ومتطورة، فكان السرد يحتوي على قصة داخل قصة بحيث تشكل القصتان معا وحدة سردية كبرى، ومن ذلك هذا المثال:

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٢: ٢٩٦.

(٢) ينظر: "المصدر نفسه"، ٢: ٢٣٣.

(٣) ينظر: "المصدر نفسه"، ٢: ٢١٣.

"وذكر أبو الحسين القاضي في كتابه، بإسناد ذكره، قال: حدثني عمي أبو الطيب محمد بن يوسف بن يعقوب، قال: حدثني بعض إخواني، قال: كنت أحضر طعام عبيد الله بن السري، بمصر، فكان إذا وضع الخوان، وضع رغيفا، وعزل بيده من كل شيء، فإذا فرغ تصدق به، فقدمت إليه ذات يوم عناق(١) سمينة، في أول الطعام، فضرب بإصبعه في جنبها، فشخبت(٢) حتى ملأت الخوان دسما فأمسك يده، وقال: الحمد لله، ذكرت بهذا شيئا أحدثكم به، كنت ببغداد نازلا بسوق الهيثم، فأصابتني حاجة شديدة، وبقيت بلا حبة فضة فما فوقها، ولا في منزلي ما أبيعه، فإني لكذلك، وما عندي طعام، ولا ما أشتري به قوت يومي، إلا أن عندي نبيذ قد أدرك، وأنا جالس على باب داري ضيق الصدر، أفكر فيما أعمله، إذ اجتاز بي صديق لي، فجلس إلي، فتحدثنا، فعرضت عليه المقام عندي، عرض معذر(٣)، كما جرى على لساني، فأجابني، وقعد، فانقطع بي، وتمنيت أني خرست، فلم أجد بدا من إدخاله منزلي، فأدخلته، وقمت إلى أمي فعرفتها الخبر، فأعطتني مقنعتها(٤)، وقالت: بعها، وقم بأمرك اليوم، فبعتها بثلاثة دراهم، واشتريت بها خبزا وسمكا وبقلا، وريحانا، وجئت به، فبينا نحن كذلك، إذ مرت بي سنور لبعض الجيران، فمددت يدي إليها، فإذا هي ذلول، فقبضت عليها، وذبحتها، وسلختها، ودفعتها إلى أمي، فقلت: اشويها، ففعلت، وقدمتها إلى صديقي، مع ما اشتريته، فأكلنا، فذكرت لما وقعت يدي على هذه العناق، حالي تلك، وحالنا اليوم من السعة والنعمة، ونفاذ الأمر، فالحمد لله على ما أنعم، ودعا بمال عظيم، وأمر أن يتصدق بنصفه بمصر، وبعث

(١) العناق: الأنثى الصغيرة من الماعز، ينظر: ابن منظور، "لسان العرب"، مادة: (عنق).
(٢) الشخب: صوت اندفاق اللبن من الضرع عند الحلب، ينظر: لسان العرب، مادة: (شخب).
(٣) المعذر: المقصر في الأمر.
(٤) المقنعة: غطاء للرأس، من (القناع). ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: (قنع).

نصفه إلى مكة والمدينة، يتصدق به هناك، وأمر بالخوان وما عليه أن يطعم للمساكين، ودعا بخوان آخر(١).

فالقصة تعتمد على بنية مركبة إذ تتكون من وحدتين، أو قصتين، الأولى: قصة سلوك عبيد الله بن السري في الطعام، وقد استطرد من هذه القصة إلى قصة أخرى حدثت له تصف ما أصابه من فقر حتى ألجأته الحاجة إلى بيع مقنعة أمه ليشتري طعاما لضيفه، وقد شكلت القصة الثانية وحدة متطورة للقصة الأولى، وتضافرت القصتان في بناء وحدة سردية كلية.

لغة السرد:

تعد اللغة أساس الجمال في العمل الأدبي، فهي التقنية التي يتحدث بها السارد في متن النص حيث يقدم من خلالها رؤيته وأفكاره، ويصف الأحداث ويرسم الشخصيات، ويكشف ملامحها وأبعادها وأعماقها.

فلغة السرد هي أكثر العناصر التي تظهر شخصية الكاتب، وتعكس ثقافته.

وقد انعكست ثقافة القاضي التنوخي الدينية على أسلوبه، فاصطبغ بصبغة دينية، تمثلت في توظيف القرآن وكثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية واستخدام المفردات الدينية، وعبرت لغته عن السياق الثقافي والاجتماعي في عصره.

واتسم أسلوب السرد بالبساطة والسهولة، وخلت اللغة من التصنع والتعقيد والغموض، وكان المؤلف يراوح بين السرد والحوار، ويعمد إلى عنصر التشويق، ويمكن أن نتبين هذه الخصائص من القصة الآتية:

روي عن شيخ من أهل الكوفة، قال: أملقت وبلغت بي الحال أن نقضت منزلي، فلما اشتد علي الأمر، وتجرد عيالي من الكسوة، جاءتني الخادمة، فقالت: ما

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٣: ٢٨٥ – ٢٨٦.

لنا دقيق، ولا معنا ثمنه، فما نعمل؟ فقلت: أسرجي حماري، وقد كان بقي لي حمار، فقالت: ما أكل شعيرا منذ ثلاث، فكيف تركبه؟ فقلت: أسرجيه على كل حال، فأسرجته، فركبته، أدب عليه، هاربا مما أنا فيه، حتى انتهيت إلى البصرة، فلما شارفتها إذا أنا بموكب مقبل، فلما انتهوا إلي، دخلت في جملتهم، فرجعت الخيل تريد البصرة، فسرت معهم حتى دخلتها، وانتهى صاحب الموكب إلى منزله، فنزل، ونزل الناس معه، ونزلت معهم، ودخلنا، إذا الدهليز مفروش، والناس جلوس مع الرجل، فدعا بغداء، فجاءوا بأحسن غداء، فتغديت مع الناس، ثم وضأنا، ودعا بالغالية، فغلفنا بها، ثم قال: يا غلمان، هاتوا سفطا، فجاءوا بسفط أبيض مشدود، ففتح فإذا فيه أكياس، في كل كيس ألف درهم، فبدأ يعطي من علي يمينه، فأمرها عليهم، ثم انتهى إلي وأعطاني كيسا، ثم ثنى وأعطاني آخر، ثم ثلث وأعطاني آخر، وأخذت الجماعة، وبقي في السفط كيس واحد، فأخذه بيده، وقال: هاك يا هذا الذي لا أعرفه، فأخذت أربعة أكياس، وخرجت، فقلت لإنسان: من هذا؟ قال: عبيد الله بن أبي بكرة[1].

فلغة السرد في القصة مركزة، مكثفة، تصوغ المعنى بشكل مباشر دون استطراد أو تصنع، وقد استهلها السارد بالأفعال الماضية (أملقت – بلغت – نقضت – اشتد – تجرد – جاءتني) وهي تحمل دلالة التعاقب في وصف الحدث، واستهلت بالفعل (أملقت) الذي يفيد الإخبار ووصف حالة الرجل على نحو مختصر ومحدد ومركز، بحيث يغني عن جملة أو عدة جمل، وامتزجت لغة السرد بالحوار المركز بين الرجل والخادمة، وتوالت الأفعال الماضية التي تحمل دلالة التعاقب والسرعة (أسرجته، فركبته) وقد اختصرت اللغة الحدث، فنجد الرجل ينتهي إلى البصرة ويقحم نفسه في جملة الركب، وتنقل اللغة المشهد الوصفي للغذاء بدقة وإجمال.

ونقع على بعض أسماء الأشياء المستخدمة كالغالية وهي أخلاط من الطيب

(١) ينظر للقصة كاملة: التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٣: ٣٠٠ – ٣٠١.

يمسح بها المتعطر شعر رأسه، و(السفط) وهو وعاء يتخذ لحفظ الحلي والأشياء الدقيقة، وتمضي اللغة السردية حاملة عنصر التشويق والمفاجأة، لنجد الرجل قد ظفر بأربعة أكياس من النقود، لتنتهي القصة بسؤال الرجل: من هذا؟ فيجاب بأنه: عبيد الله بن أبي بكرة الذي ولى قضاء البصرة وأخباره في الجود متواترة.

وهكذا اتسمت لغة السرد بالبساطة والتركيز ونقل الحدث بسرعة، وخلت من الصنعة، وقس على هذا سائر القصص في كتاب الفرج بعد الشدة.

وقد تمزج لغة السرد بين الإثارة والفكاهة، كما نجد في حكاية (عريف الفراشين) و(البادهنج)[1]، وقد حكاها القاضي التنوخي بشكل استرجاعي للحدث، وبطل الحكاية عريف على بعض الفراشين كان يخدم الخليفة المقتدر بالله، ويذكر راوي الخبر أنه فقده في الدار وظنه عليلا، وبعد عدة شهور، رآه مصادفة في بعض الطرق بزي التجار، وقد شاب، فسأله السارد عن خبره، فحكى له أنه كان يرش الغرف لتبريد المكان أيام الحر الشديد في فضاء البلاط العباسي في بغداد، وقد شرب الخمر حتى الثمالة حتى غلبه النوم في إحدى الدور، ويشاء حظه العاثر أن يدخل الخليفة المقتدر مع جواريه إلى ذلك المكان لحظة إفاقته واستيقاظه، فأصابه الرعب والهلع ولم يجد أمامه إلا أن يحبس نفسه فوق شجرة، وظل ساهرا حابسا أنفاسه خوفا من انكشاف أمره وهلاكه، وأخذ بطل الحكاية يصف ما شاهده إذ عن للمقتدر أن يواقع إحدى جواريه، وهو يسمع حركتهما وكلامهما حتى ناما في مكانهما، بينما الجواري أخذت في الغناء، وهو يسمع ذلك كله وتكاد روحه تخرج من الخوف حتى يتحقق الفرج في

(١) البادهنج: عبارة عن غرف كان يستخدمها البغداديون أيام الصيف للتخلص من الحر، وهي تحت مستوى أرض الدار في موضع ينفذ إليه الضوء ولا تصل إليه الشمس. (التنوخي، ٢: ١٣٧ – ١٣٨).

اليوم التالي، حين جاء عريف من الفراشين ومعه من يفرشون الخيش، فنزل من على الشجرة، واختلط بهم، فسألوه عن أمره، فأومأ إليهم بالسكوت، قائلا: الله الله في دمي، فإن حديثي طويل فتذمموا أن يفضحوني[1].

ويضطلع السرد بنقل المشاهد والأحداث في سرعة، وتسلسل على نحو يجعل القارئ شريكا في الحدث، فيحبس أنفاسه انتظارا لما سيحدث، إذ تبدو لغة السرد مشوبة بالتوتر، وإن خففت الأجواء الفكاهية من وقعه قليلا، وتعكس الحكاية اختراق المحظور في بلاط الخلفاء، والكشف عن الجوانب السلوكية لهم، كما تكشف عن التحول الذي طرأ على شخصية بطل الحكاية الذي عزم على التوبة والإقلاع عن شرب الخمر، والسعي إلى الرزق الحلال بعد أن ترك الخدمة في بلاط الخليفة، وهذا جانب سلوكي سعى المؤلف إلى طرحه بطريقة طريفة ذكية.

توظيف الشاهد القرآني:

حرص التنوخي على توظيف الآيات القرآنية في ترسيخ مقاصده التي ترتكز على قيمة الصبر وتفريج الكربات، وذلك لما تنطوي عليه تلك الآيات من قيم إيمانية، وما تحمله من راحة نفسية للمكروب، فحاول استقصاء الآيات التي تتحدث عن الصبر على المحن والفرج بعد الشدة، وسعى إلى تأكيد دور الآيات القرآنية في انفراج المحنة، وإزالة الكرب، فمن ذلك ما ذكره السارد من قصة استمع إليها من بعض الكتاب، وذكر فيها "أن رجلا كانت بينه وبين رجل متمكن من أذاه عداوة فخافه خوفا شديدا، وأهمه أمره، ولم يدر ما يصنع، فرأى في منامه، كأن قائلا يقول له: اقرأ في كل يوم، في إحدى ركعتي صلاة الفجر: ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل...، قال: فقرأتها، فما مضت إلا شهور، حتى كفيت أمر ذلك العدو، وأهلكه

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٢: ١٤٠.

الله تعالى، فأنا أقرؤها إلى الآن"[١].

ومن ذلك كذلك ما يرويه أحد الأمراء في معسكر معز الدولة: "قرأت في بعض الكتب: إذا دهمك أمر تخافه، فبت وأنت طاهر، على فراش طاهر، وثياب كلها طاهرة، واقرأ: (والشمس وضحاها) إلى آخر السورة، سبعا، و(الليل إذا يغشى) إلى آخر السورة، سبعا، ثم قل: اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا من أمري، فإنه يأتيك في الليلة أو الثانية وإلى السابعة، آت في منامك، يقول لك: المخرج منه كذا وكذا، قال: فحبست بعد هذا بسنين حبسة طالت حتى أيست من الفرج، فذكرته يوما وأنا في الحبس، ففعلت ذلك، فرأى في الليلة الرابعة هاتفا يخبره أن خلاصه على يد رجل يدعى "علي بن إبراهيم"، ولم يكن يعرف رجلا بهذا الاسم، وبعد يومين، جاء رجل بزاز من أهل الأهواز إلى السجن، حيث توسط في الإفراج عن السجين، واصطحبه إلى بيته، وسلمه لأهله، فلما سأله السجين عن اسمه أخبره أنه يدعى علي بن إبراهيم"[٢].

وقد اعتمدت القصة على الرؤية الحلمية، ووظفت الآية القرآنية في كشف الضر والإفراج عن السجين.

وقد روى التنوخي أنه اعتصم بالآيات القرآنية لدفع شدة لحقت به، فقال: "قال مؤلف هذا الكتاب: دفعت أنا على شدة لحقتني من عدو، فاستترت منه، فجعلت دأبي قراءة هذه السورة[٣] في الركعة الثانية من صلاة الفجر، في كل يوم، وأنا أقرأ في الأولة منها: ألم نشرح لك صدرك ... إلى آخر السورة، لخبر كان بلغني أيضا

(١) ينظر: المصدر السابق، ١: ١٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ١: ١٠٧.

(٣) يقصد سورة الفيل.

فيها، فلما كان بعد شهور، كفاني أمر ذلك العدو، وأهلكه الله من غير سعي لي في ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأنا أقرؤها في ركعتي الفجر إلى الآن"[١].

فالقرآن يشفي الصدور، ويضمد جراح المكلوم، ويفرج كربه، وهذا ما قصده المؤلف من توظيف الشاهد القرآني.

توظيف الدعاء:

رسخ التنوخي في قصصه أثر مفهوم الدعاء في انقضاء المحنة، فالممتحن يلوذ بالدعاء ويتوجه به إلى الله -عز وجل- عسى أن يكشف عنه الضر، إذ أمرنا الله -تعالى- بدعائه ووعدنا بالإجابة عليه، فقال تعالى: ﴿ **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾[٣].

ومما رواه في ذلك: أخبرت أن رجلا، أخذ أسيرا، فألقي في جب، وألقى على رأس الجب صخرة، فتلقن فيه: قل: سبحان الله الحي القدوس، سبحان الله وبحمده، فأخرج من غير أن يكون أخرجه إنسان[٤].

وروى عن أحد الممتحنين قوله: حزبني أمر ضقت به ذرعا، فأتيت يحيى بن خالد الأزرق، وكان مستجاب الدعوة، فرآني مكروبا قلقا، فقال لي: ما شأنك؟ قلت: دفعت إلى كيت وكيت، فقال لي: استعن بالصبر، فإن الله وعد الصابرين خيرا، فقلت له: ادع لي، فحرك شفتيه بشيء لا أعلم ما هو، فانصرفت على جملتي من

(١) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١: ٥٢.
(٢) غافر: ٦٠.
(٣) البقرة: ١٨٦.
(٤) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ١: ٢٦٣.

القلق، فلما أصبحت أتاني الفرج بإذن الله تعالى[١].

ويكشف الحوار في عن قيمة الصبر وتوظيفه في التبشير بالفرج، فقد نصح المأزوم بأن يستعين بالصبر؛ لأن الله وعد الصابرين خيرا، وقد وظف الدعاء في كشف الضر عن المأزوم.

ويروي التنوخي خبرا آخر عن أثر الدعاء في تفريج الهم، فيروي عن طاووس: "إني لفي الحجر ذات ليلة، إذ دخل علي بن الحسين رضي الله عنه، فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير، لأستمعن إلى دعائه الليلة، فصلى، ثم سجد، فأصغيت بسمعي إليه، فسمعته يقول: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، قال طاووس: فحفظتهن، فما دعوت بهن في كرب إلا فرج الله عني"[٢].

ومثل هذه الأخبار السردية تؤكد أهمية الدعاء في دفع البلاء؛ لأنه ينفذ في الأعداء كالسهام، وقد حفل القرآن الكريم بآيات الدعاء لاسيما دعاء الأنبياء والتي استطاع التنوخي من خلال توظيفها الإمتاع والإقناع في آن.

توظيف الشعر:

عمد التنوخي إلى توظيف الشعر في قصصه وأخباره السردية لما للشعر من مكانة في النفوس، وتأثير في الوجدان، فكان يورد أبياتا شعرية في ثنايا قصصه أو في ختام القصة ليدعم الموقف السردي ويؤيد فكرته، وقد ركز التنوخي على الأشعار التي تحث على التسلح بالصبر والثبات في المحن، ومن ذلك ما روي عن أبي عمرو بن العلاء، قال: خرجت هاربا من الحجاج إلى مكة، فبينا أنا أطوف بالبيت، إذا أعرابي ينشد:

يا قليل العزاء في الأحوال وكثير الهموم والأوجال

(١) المصدر نفسه، ١: ٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ١: ١٤٨.

لا تضيقن في الأمور فقد يكـ ... شف غماؤها بغير احتيال
صبر النفس عند كل ملم ... إن في الصبر راحة المحتال
ربما تجزع النفوس من الأمـ ... ـر له فرجة كحل العقال

فقلت: مه؟ فقال: مات الحجاج، قال: فلا أدري بأي القولين كنت أسر، بقوله: فرجة، بفتح الفاء، أو بموت الحجاج[١].

فقد وظف التنوخي أبيات الأعرابي التي تحث على الصبر عند الملمات، وترى فيه راحة البال، وهو ما يتفق مع الموقف الذي يرويه عن خوف أبي عمرو بن العلاء من بطش الحجاج، وهروبه، حتى قيض له الفرج بسماع خبر موت الحجاج.

وإدراكا من التنوخي لوظيفة الشعر، فقد حشد في ختام كتابه جملة كبيرة من الأشعار التي شغلت حوالي مائة صفحة في موضوع الصبر، وجاءت الأشعار في شكل مقطعات قصيرة، وفيها يؤكد قيمة الصبر ومعناه ووظيفته ويدعو إلى التمسك به مهما طالت المحنة ويبشر باقتراب الفرج، ومن ذلك قول بعض الشعراء[٢]:

الصبر مفتاح ما يرجى ... وكل خير به يكون
فاصبر وإن طالت الليالي ... فربما طاوع الحرون
وربما نيل باصطبار ... ما قيل: هيهات أن يكون

فالأبيات تؤكد مقولة إن الصبر مفتاح الفرج، وأنه ينطوي على الخير، وتدعو إلى التمسك بالصبر مهما طال الزمن عسى أن يتحقق المراد، وقد ينال الإنسان بالصبر ما قيل إنه بعين المنال.

(١) المصدر نفسه، ٤: ٦٩ – ٧٠.
(٢) المصدر نفسه، ٥: ٦٦.

ومن ذلك قول شاعر آخر[١]:

وما التحف الفتى بالصبر إلا وكفت عنه أيدي النائبات
وذو الصبر الجميل يفيد عزا ويكرم في الحياة وفي الممات

وتجسد الأبيات معنى الصبر في صورة استعارية، فتتخيله دثارا يلتحف به المرء، فإذا فعل ذلك ابتعدت عنه (أيدي النائبات)، وهي استعارة أخرى تشخصت فيها النائبات فصارت لها أيد باطشة، وتؤكد الأبيات وظيفة الصبر الجميل الذي يخلو من الجزع والقنوط وفيه تسليم بالقدر، استجابة لأمره تعالى: ﴿ **فاصبر صبرا جميلا**﴾[٢].

ويكثر التنوخي من إيراد الأبيات التي تدعو إلى الصبر، كقول أحد الشعراء[٣]:

ما أحسن الصبر في مواطنه والصبر في كل موطن حسن
حسبك من حسنه عواقبه عاقبة الصبر ما لها ثمن

نلحظ تردد مفردة الصبر ثلاث مرات تأكيدا لأهميتها، فالصبر حسن في كل موقف، وعاقبته حميدة جميلة لا تقدر بثمن، ويقول محمد بن يسير في المعنى نفسه[٤]:

إن الأمور إذا انسدت مسالكها فالصبر يفرج منها كل ما رتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبة إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

تؤكد الأبيات الفكرة التي رسخ لها التنوخي في كتابه وهي أن الصبر مفتاح يفتح

(١) المصدر نفسه، ٥: ٦٥.
(٢) المعارج، الآية رقم: ٥.
(٣) التنوخي، "الفرج بعد الشدة"، ٥: ٦٣.
(٤) المصدر نفسه، ٥: ٦٨.

الأبواب المغلقة، وييسر الأمور إذا ضاقت مسالكها، وتدعو إلى عدم اليأس، والاستعانة بالصبر لتفريج المحن، وتشير إلى الجزاء الحسن الذي ينتظر الصابرين.

ويدعو أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر المعروف بالحاتمي إلى مصاحبة الصبر، فيقول[١]:

من صاحب الصبر اقتدر أولى بفوز من صبر
إن ساءك الزمان سر الصبر عنوان الظفر

يدعو الشاعر إلى اتخاذ الصبر صاحبا؛ لأنه يحقق الفوز في الحياة، ولأنه عنوان النصر والفرج.

وعلى هذا النحو تحتشد الأشعار الداعية إلى التمسك بالصبر وتيسر بالفرج طالما تمسك الإنسان بالصبر، تأكيدا لرؤية التنوخي أن المخرج من كل شدة إنما يكون بالصبر، وجاء توظيفه للشعر لينوع بين الخبر السردي، والنص الشعري تقوية لحجته ودعما لمقاصده.

(١) المصدر نفسه، ٥: ٧٧.

نتائج البحث

من خلال دراسة قصص الصبر في كتاب الفرج بعد الشدة توصل البحث إلى أبرز النتائج الآتية:

١- يكتسب كتاب الفرج بعد الشدة أهمية كبرى، وخصوصية خاصة، ويعد من أهم المدونات السردية في القرن الرابع الهجري.

٢- يعد موضوع الصبر أهم الموضوعات التي تناولها كتاب الفرج بعد الشدة، ووظف التنوخي البنية السردية؛ لإبراز وظيفة الصبر، وأهميته في الحياة الاجتماعية.

٣- سعى التنوخي إلى ترسيخ وظيفة الصبر من خلال السرد الواقعي، والسرد التخييلي، وضرب الأمثال بحاملي الصبر من طوائف المجتمع كافة.

٤- ركز التنوخي في حكاياته السردية على قيمة الصبر بوصفه مفتاحا للفرج، وتثبيتا للمحن، مستعينا في ذلك بالآيات القرآنية التي تحث على الصبر بوصفها أنجع وسيلة لإقناع القارئ.

٥- رأى التنوخي أن استدعاء تجارب الآخرين في الصبر والابتلاء، وقراءة قصصهم فيما امتحنوا به شحذ لبصيرتهم في الصبر والثبات.

٦- مثل موضوع الصبر في كتاب الفرج بعد الشدة بنية كلية، تفرعت عنها بنيات سردية تتضافر فيما بينها لبلورة تلك البنية الكلية.

٧- عمد التنوخي إلى التنويع بين الخبر السردي والنص الشعري، والمثل والدعاء؛ ليحقق مقاصده في ترسيخ قيمة الصبر.

٨- بنى التنوخي حكاياته السردية اعتمادا على عدة عناصر فنية، منها الزمن السردي، والفضاء المكاني، والشخصيات والحوار، ولغة السرد.

٩- وظف التنوخي تقنية الحلم في حكاياته السردية، فبنى بعضها على المشاهد

الحلمية لخلق أجواء فنية تجذب القارئ وتدهشه، وتعمق بنية النص.

١٠- تنوعت أبنية القصص التي رواها التنوخي ما بين الوحدات السردية الكبرى المركبة، والوحدات الفرعية.

١١- وظف التنوخي تقنية القصة القصيرة ذات اللقطات السريعة الخاطفة التي كثفت الرؤية، ورسخت قيمة الصبر بطريقة مختصرة.

١٢- اشتملت كثير من القصص السردية التي رواها التنوخي على أبنية مركبة تمثلت في سرد قصة داخل قصة أخرى، وهو ما يمثل بنية فريدة، ولونا جديدا من السرد.

١٣- انعكست ثقافة القاضي الدينية على لغته وأسلوبه، وتمثل ذلك في كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية، واكتناز المعجم اللغوي بالمفردات الدينية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصدر:

التنوخي، المحسن بن علي. "الفرج بعد الشدة" تحقيق: عبود الشالجي. (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٢م).

المراجع:

بارت، رولان. "النقد البنيوي للحكاية" ترجمة: أنطون أبو زيد، (بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٨م).

بحراوي، حسن. "بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)". (المغرب: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٤م).

برنس، جيرالد. "قاموس السرديات" ترجمة: السيد إمام. (ط١، القاهرة: دار ميريت للنشر، ٢٠٠٣م).

البطحاوي، هادي شعلان. "مرجعيات الفكر السردي الحديث". (ط٢، عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).

البنداري، حسن. "تقنية الحلم في النص القصصي عند نجيب محفوظ". (القاهرة: مكتبة بورصة الكتب، ٢٠١٧م).

بياجيه، جان. "البنيوية" ترجمة: عارف منيمنة، وبشير الوبري. (بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٥م).

تودوروف، تزفيتان. "مدخل إلى الأدب العجائبي" ترجمة: الصديق بو علام. (القاهرة: دار شرقيات، ١٩٩٤م).

جليس، رشا. "سرديات الأمل دراسة في أخبار الفرج بعد الشدة". (المركز: مجلة الدراسات العربية، المجلد ٢، ٢٠٢٣م).

جمعة، مصطفى عطية. "أشكال السرد في القرن الرابع الهجري كتاب الفرج بعد الشدة نموذجا". (ط١، القاهرة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر،٢٠٠٦م).

الحموي، ياقوت. "معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" تحقيق: د. إحسان عباس. (بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٩٩٣م).

الخفاجي، أحمد رجب. "مصطلح السرد في النقد الأدبي الحديث". (د. ط، عمان: دار صفا، ٢٠١٢م).

الدميري، أبو البقاء. "حياة الحيوان الكبرى". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).

الزبير، ذويني خثير. "سيميولوجيا النص السردي". (سطيف - الجزائر: رابطة أهل القلم، الجزائر، ٢٠٠٦م).

أبو ديب، كمال. "الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي". (ط١، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٧م).

الشاذلي، البوغالمي. "البنية والدلالة في أخبار القاضي التنوخي من خلال كتابيه (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) و(الفرج بعد الشدة)". (تونس: جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، رسالة دكتوراه، ٢٠١٣م).

شاهين، أسماء. "جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا". (الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م).

العيد، يمنى. "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي". (ط١، بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٩م).

فروم، إريش. "الحكايات والأساطير والأحلام" ترجمة: صلاح حاتم. (ط١، سوريا: دار الحوار، ١٩٩٠م).

فضل، صلاح. " نظرية البنائية في النقد الأدبي". (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨م).

الفيروزآبادي. "القاموس المحيط" تحقيق: مكتب تحقيق التراث. (ط٨، بيروت: مؤسسة

الرسالة، ٢٠٠٥م).
قسومة، الصادق، "طرائق تحليل القصة". (تونس: دار الحدوب للنشر، ٢٠٠٠م).
القصراوي، مها حسين. "الزمن في الرواية العربية". (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م).
ابن قيم الجوزية. "مدارج السالكين" تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م).
الكتبي، محمد بن شاكر." فوات الوفيات" تحقيق: إحسان عباس. (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٧٣م).
الكردي، عبد الرحيم. "البنية السردية للقصة القصيرة". (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م).
كريستيفا، لجوليا." علم النص" ترجمة: فريد الزاهي. (ط١، الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٩٩م).
لالاند، أندريه. "موسوعة لالاند الفلسفية". (بيروت: منشورات عويدات، ٢٠٠١م).
لحمداني، حميد. "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي". (ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م).
مرتاض، عبد المالك. "في نظرية الرواية (بحث في تقنيات ومفاهيم)". (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨م).
المرزوقي، سمير. "مدخل إلى نظرية القصة". (ط١، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩م).
مصطفى، إبراهيم وآخرون. "المعجم الوسيط" تحقيق: مجمع اللغة العربية. (ط١، القاهرة: دار الدعوة، ١٩٨٩م).
المطرفي، منى عبد الله منصور. "الأمثولة الوعظية في كتاب الفرج بعد الشدة". (مصر:

مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، المجلد ٤٤، العدد: ٣، ٢٠٢١م).
ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
ابن النديم." الفهرست" تحقيق: إبراهيم رمضان. (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧م).
يقطين، سعيد. "الكلام والخبر – مقدمة للسرد العربي". (الدار البيضاء– المغرب: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧م).

Bibliography

al-Qur'ān al-Karīm.
al-Tanūkhī, al-Muḥsin ibn ʻAlī. "al-Faraj baʻda al-Shiddah". Investigated by: ʻAbbūd al-Shāljī (Beirut: Dār Ṣādir, 2002).
Barthes Roland. "al-Naqd al-Binyawī lil-Ḥikāyah". Translated by : Antwan Abū Zayd. (Beirut: Uwaidāt publications, 1988).
Baḥrāwī, Ḥasan. "Binyat al-Shakl al-Riwā'ī (al-Faḍā' – al-Zaman – al-Shakhṣīyah)". (Morocco: Arab Cultural Center, Casablanca, 1994).
Prince, Gerald. "Qāmūs al-Sarrdīyāt" translated by: al-Sayyid Imām. (1st edition, Cairo: Dar Merit, 2003).
al-Baṭḥāwy, Hādī Shaʻlān. "Marjiʻīyāt al-Fikr al-Sarrdī al-Ḥadīth". (2nd edition, Oman: Dār al-Riḍwān, 2003).
al-Bandārī, Ḥasan. "Taqnīyat al-Ḥulm fī al-Naṣṣ al-Qiṣaṣī ʻinda Najīb Maḥfūẓ". (Cairo: Maktabat Bursat al-Kutub, 2017).
Piaget, Jean. "al-Binyawīyah". Translated by: ʻĀrif Munayminah and Bashir al-Wabry. (Beirut: Uwaidāt publications, 1985).
Todorov, Tzvetan. "Madkhal ilá al-Adab al-ʻAjā'ibī". Translted by: al-Ṣiddīq Bū ʻAllām. (Cairo: Dār Sharqiyāt, 1994).
Jalīs, Rashā. "Sardīyāt al-Amal Dirāsah fī Akhbār al-Faraj baʻda al-Shiddah". (Journal of Arabic Studies, issue 2, 2023).
Jumʿah, Muṣṭafá ʻAṭīyah. "Ashkāl al-Sarrd fī al-Qarn al-Rābiʻ al-Hijrī Kitāb al-Faraj baʻda al-Shiddah Namūdhajan". (1st edition, Cairo: center for Arab civilization, 2006).
al-Ḥamawī, Yāqūt. "Muʻjam al-Udabā' Irshād al-Arīb ilá Maʻrifat al-Adīb". Investigated by: Dr. Iḥsān ʻAbbās. (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmi, 1993).
al-Khafājī, Aḥmad Rajab. "Muṣṭalaḥ al-Sarrd fī al-Naqd al-Adabī al-Ḥadīth". (OmanL Dār Ṣafā, 2012).
al-Damīrī, Abū al-Baqā'. "Ḥayāt al-Ḥayawān al-Kubrá". (2nd edition, Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1424 AH).
al-Zubair, Dhuwaini Kathir. "Simiolojiyat al-Naṣṣ al-Sarrdī". (Satif – Algeria: Rabitat Ahl al-Qalam, 2006).
Abū Dīb, Kamāl. "al-Adab al-ʻAjā'ibī wa-al-ʻĀlam al-Gharā'ibī fī Kitāb al-ʻAẓmah wa-Fann al-Sarrd al-ʻArabī". (1st edition, Dār al-Sāqī, 2007).
al-Shādhilī, al-Būghālimi. "al-Binyah wa-al-Dalālah fī Akhbār al-Qāḍī al-Tanūkhī min Khilāl Kitābaihi (Nishwār al-Muḥāḍarah wa-Akhbār al-Mudhākarah) wa (al-Faraj baʻda al-Shiddah)". (Tunisia: University of Tunis, Faculty of Humanities and Social Sciences, PhD thesis, 2013).
Shāhīn, Asmā'. "Jamālīyāt al-Makān fī Riwāyāt Jabrā Ibrāhīm Jabrā". (Jordan: Dār al-Faris, 2001).

al-ʻĪd, Yumná. "Tiqniyāt al-Sarrd al-Riwā'ī fī Ḍaw' al-Manhaj al-Binyawī". (1st edition, Beirut: Dār al-Fārābi, 1990).
Fromm, Erich. "al-Ḥikāyāt wa-al-Asāṭīr wa-al-Aḥlām". Translated by: Ṣalāḥ Ḥātim. (1st edition, Syria: Dār al-Hiwār, 1990).
Faḍl, Ṣalāḥ. "Naẓarīyat al-Binā'īyah fī al-Naqd al-Adabī". (Cairo: Dār al-Shrouq, 1998).
al-Faīrūzābādī. "al-Qāmūs al-Muḥīṭ". Investigated by: Investigated by: office of investigating the heritage. (8th edition, Resalah foundation, 2005).
Qassūmah, al-Ṣādiq, "Ṭarā'iq Taḥlīl al-Qiṣṣah". (Tunisia: Dār al-Ḥadoub, 2000).
al-Qaṣrāwī, Mahā Ḥusain. "al-Zamān fī al-Riwāyah al-ʻArabīyah". (Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 2004).
Ibn Qayyim al-Jawzīyah. "Madārij al-Sālikīn". Investigated by: Muḥammad al-Muʻtaṣim Billāh al-Baghdādī. (3rd ed., Beirut: Dār Al-Kitab Al-Arabi, 1996).
al-Kutubī, Muḥammad ibn Shākir. "Fawāt al-Wafayāt". Investigated by: Iḥsān ʻAbbās. ((1st ed., Beirut: Dar Sader, 1973).
al-Kurdī, ʻAbd al-Raḥīm. "al-Binyah al-Sarrdīyah lil-Qiṣṣah al-Qaṣīrah". (Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2005).
Kristeva, Julia. "ʻIlm al-Naṣṣ". Translated by: Farīd al-Zāhī. (1st ed., Casablanca : Dār Tubqal, 1999).
Lalande, André. "Mawsūʻat Lalande al-Falsafīyah". (Beirut : Uwaidat Publications, 2001).
Laḥmidānī, Ḥamīd. "Binyat al-Naṣṣ al-Sarrdī min Manẓūr al-Naqd al-Adabī". (1st ed., Beirut: Arab Cultural Center, 1991).
Murtāḍ, ʻAbd al-Mālik. "fī Naẓarīyat al-Riwāyah (baḥth fī Tiqniyāt wa-Mafāhīm)". (Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters, 1998).
al-Marzūqī, Samīr. "Madkhal ilá Naẓarīyat al-Qiṣṣah". (1st ed., Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah, 1989).
Muṣṭafá, Ibrāhīm et al. "al-Muʻjam al-Wasīṭ". Investigated by: Majmaʻ al-Lughah al-ʻArabīyah. (1st ed., Cairo: Dar Al-Daʻwa, 1989).
al-Muṭarrafī, Munā ʻAbdullāh Manṣūr. "al-Amthūlah al-Waʻẓiyyah fī Kitāb al-Faraj baʻda al-Shiddah". (Egypt: Journal of Arab Studies, Minya University, Volume 44, Issue: 3, 2021).
Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. "Lisān al-ʻArab". (3rd ed., Beirut: Dar Sadir, 1414 AH).
Ibn al-Nadīm. "al-Fihrist" Investigated by: Ibrāhīm Ramaḍān. (2nd ed., Beirut: Dar Al-Ma'rifah, 1997).
Yaqṭīn, Saʻīd. "al-Kalām wa-al-Khabar – Muqaddimah lil-Sarrd al-ʻArabī". (Casablanca - Morocco: Arab Cultural Center, 1997).

١٣٨
1961

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

part 1

Oct - Dec
2024

Issue
14